جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان –

كلية الآداب واللغات الأجنبية

قسم: الأدب واللغة

الموضوع:

أبعاد الخطاب الدلالية في سورة مريم نموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر الطور الثاني ل.م.د

تخصص: ليسانيات التطبيقية

إعداد الطالبتين:

- شيماء العوفي
- هناء مداني

تحت إشراف الأستاذة:

- أ.د ليلى زيان

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
وهيبة بن حدو	أستاذة التعليم العالي	أبو بكر بلقايد–تلمسان	رئيسة
ليلى زيان	أستاذة التعليم العالي	أبو بكر بلقايد–تلمسان	مشرفة ومقررة
سمية جلايلي	أستاذة محاضرة. أ	أبو بكر بلقايد–تلمسان	مناقشة

السنة الجامعية: 1445هـ – 1446هـ / 2024-2025م

جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان –

كلية الآداب واللغات الأجنبية

قسم: الأدب واللغة

الموضوع:

أبعاد الخطاب الدلالية في سورة مريم نموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر الطور الثاني ل.م.د

تخصص: ليسانيات التطبيقية

إعداد الطالبتين:

- شيماء العوفي
- هناء مداني

تحت إشراف الأستاذة:

- أ.د ليلى زيان

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
وهيبة بن حدو	أستاذة التعليم العالي	أبو بكر بلقايد–تلمسان	رئيسة
ليلى زيان	أستاذة التعليم العالي	أبو بكر بلقايد–تلمسان	مشرفة ومقررة
سمية جلايلي	أستاذة محاضرة .أ	أبو بكر بلقايد–تلمسان	مناقشة

السنة الجامعية: 1445هـ - 1446هـ / 2024-2025م

"يَرْفَعِ اللَّهُ الذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ والذِينَ أوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ"

المجادلة (11)

شـــكـــر وعـــرفـــان

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى نشكر الله تعالى على نعمته الجليلة وأنه تبارك وتعالى أمدنا بالصحة والقوة وكان لنا عونا ودعما نحمده عز وجل أنه وهبنا بالتوفيق والسداد ومنحنا الرشد والثبات لإعداد هذا البحث ونرجو أن يكون بداية لجهود أخرى ودخرا في ميزان الحسنات يوم القيامة

أمـــــــــــيـــن.

إذا كان من تمام الواجب شكر ذوي الفضل، فإننا نتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذتنا الفاضلة الدكتورة " **ليـــلى زيـــــان** " التي أشرفت على هذه المذكرة والتي لم تبخل علينا **بنصائحها القيمة وإرشاداتها الوجيهة.**

كما نتقدم بشكر الجزيل أيضا إلى لجنة المناقشة وكل الأساتذة الذين تمدرسنا على أيديهم وكل أساتذة قسم الأدب واللغة

إلى كل من قدم لنا يد المساعدة طيلة فترة إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد.

فنقول لهم.....بارك الله فيكم وجعلها في ميزان حسناتهم وجعل الجنة مثواهم

أمـــــــــيـــن

- شيماء العوفي
- هناء مداني

الإهـــــــــــداء 01

إلى من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت قدميها، ووقّرها في كتابه العزيز.

إلى والدتـــــــــي الحبيـــــــــــبة، بارك اللّه في عمرها.

إلى خير مثال لرب الأسرة، إلى من لم يبخل ولم يتهاون في بذل ما يملك لعائلته.

إلى روح والـــــدي الغـــــالي، رحمة الله عليه.

إلى من يفرحون لفرحي ويحزنون لحزني، إلى من لا تحلو الحياة إلا بهم ومعهم، إلى أخي وسندي سفيان إلى أخواتي دليلة وصفاء دمتم لي سندا وعونا.

شيماء العوفي

الإهـــــــــــداء 02

الحمد الله بفضله تتم الصالحات، وبتوفيقه تحقق النجاح.

إلى ما كان لهم الفضل بعد الله في كل خطوة.

إلى الوالدين الغاليين شكرا على دعمكما دعائكما وصبركما.

إلى إخواني وأخواتي أنتم قوتي وفخري.

أهديكم ثمرة الجهدي تقديراً وامتنانا من القلب.

هناء مداني

مـــقدمـــة

مـــقدمـــة:

الحمد الله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا وحبيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم أما بعد:

يعد الخطاب القرآني أرقى الخطابات وجوداً وفعلاً، ذلك لأنه الخطاب الوحيد الذي اِستطاع أن ينّزل على الواقع مؤثرا فينا، وقد نزل القرآن الكريم للناس جميعا لهدايتهم إلى الطريق المستقيم، فهو التواصل بعينه، كما يعد القرآن الكريم منبعا غنيا، بالدلالات والمعاني التي تتطلب منا دراسة متأنية ومتكاملة تجمع بين الجوانب اللغوية والبلاغية والسياقية، لفهم أبعاده الخطابية، وتأتي سورة مريم لما تحمله في مضامينها الإنسانية والروحانية والعقائدية، وما يتميز به من أسلوب رفيع، لتكشف لنا المستويات المتعددة للخطاب القرآني.

فقد سعى علماء ومفسرو اللغة والبلاغة والتفسير القرآني قديما وحديثا إلى الوقوف على أسرار الخطاب القرآني وتحليله وتفسير معانيه، إلا أن تطور اللسانيات المعاصرة أتاح لنا أفاقا أوسع لفهم هذا الخطاب في ضوء تحليل الخطاب والدلالة، ومن هذا المنطلق جاء عنوان مذكرتنا الموسومة بأبعاد الخطاب الدلالية في سورة مريم ومنه كانت الإشكالية التالية:

ماهي أبعاد الخطاب الدلالية في سورة مريم التي يتضمنها الخطاب القرآني؟

ويندرج ضمن هذا التساؤل الرئيسي عدة أسئلة فرعية:

- كيف يسهم السياق القرآني في توجيه الدلالة داخل السورة؟
- ما دور الدلالة البلاغية والتركيبية في تشكيل خطاب السورة ومعانيها؟

ومن الأسباب الذاتية والموضوعية التي أدت إلى دراسة هذا البحث نجد:

- الرغبة في معالجة هذا الموضوع، والتعمق في فهم هذا المجال المعرفي وفهم الإعجاز القرآني.

أما الموضوعية: فتجسدت في فهم سياقات هذه السورة مما تحمله من المعاني والألفاظ والبحث في الدلالة التركيبية كالتقديم والتأخير وغيرهما بالإضافة إلى البحث في خبايا القرآن الكريم وأسراره من خلال الدّلالات البلاغية (التكرار والكناية).

أما الأهداف من هذه الدراسة فهي كالآتي:

- الكشف عن الأبعاد الدلالية المتنوعة التي يتضمنها الخطاب في سورة مريم.
- الوصول إلى فهم الدلالة التركيبية لتفسير نظم هذه السورة.
- الخروج بنتائج من خلال هذه الدراسة.

وقد تم تقسيم هذه الدراسة على الشكل التالي:

الفصل الأول: جاء هذا الفصل نظري يحمل مفاهيم وتعريفات تضمنت مفاهيم حول الخطاب، والخطاب القرآني بالإضافة إلى مفاهيم حول الدلالة بمختلف أنواعها.

الفصل الثاني: فصل تطبيقي اِخترنا فيه سورة مريم نموذجًا حيث قدمنا تعريفًا للسورة وسعينا إلى تحليل أبعادها الدلالة السياقية والمعجمية والتركيبية والبلاغية، ففي الدلالة السياقية والمعجمية تطرقنا فيها إلى معاني آياتها الكريمة من المعاني اللفظية والمعاني السياقية لتنتج لنا مفهوما أو تفسيرا لهذه السورة الجليلة، أما الدلالة التركيبية فكان فيها مواطن التقديم والتأخير والحذف، أما الدلالة البلاغية فقد شملت كل من الاستعارة، الكناية، الطباق، التكرار، المجاز المرسل، الإطناب.

اِعتمدنا على بعض الدراسات السابقة:

المستوى البلاغي في سورة مريم **فيصل حسين طيحمر غوادرة** مجلة الجامعية الإسلامية للبحوث الإنسانية، بالإضافة إلى دراسة ليلى زيان التي جاءت بعنوان أثر الخطاب القرآني في

التواصل العام، وأيضا دراسة أحمد بوصبيعات الموسومة بمقاصد الخطاب القرآني بين الوقوف بين والابتداء. واِعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي المبني على التحليل والاستقراء ووصف الظاهرة واِستقصاء في جزيئاتها للوصول إلى نتائج عامة.

ومن أهم مصادر إنجاز هذه الدراسة:

- إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش.
- المصحف المفسر لمحمد فريد الوجدي.
- معارج التفكر ودقائق التدبر لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.
- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد ابن عاشور.
- الكشاف جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري.

وكأي دراسة أكاديمية لا تنفك من بعض الصعوبات، نذكر بعضها:

- الخوف من الخروج عن المعنى الأصلي للنص القرآني، وصعوبة التدقيق في تفاسيره.
- صعوبة التأكد في تفاسير القرآن الكريم لتدقق من معانيها.
- كيفية التطبيق على سورة القرآنية، لقداستها وخصوصيتها.

وفي الأخير حاولت هذه الدراسة أن تكشف جانبًا مهمًا من جوانب الدلالات في الخطاب القرآني، ولا يسعنا إلا شكر الله تعالى على توفيقه لنا لإنجاز هذا الموضوع، ثم نتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذة الدكتورة **ليلى زيان** على كل ما قدمته لنا من نصائح وتصويبات حتى وصل إلى ما وصل إليه.

شيماء العوفي، هناء مداني

تلمسان: 28 ذي القعدة 1446 هـ الموافق 25 – 25-2025م

الفصل الأول

الخطاب القرآني

والأبعاد الدلالية

1. مفهوم الخطاب القرآني:

1.1. تعريف الخطاب:

أولا: لغة:

خطب فلان إلى فلان، فخطبه وأخطبه أي أجابه، والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان.[1]

خطب الناس أو فيهم، وعليهم خطابة، وخطبة: ألقى عليهم خطبة وفلانة، خطبا، وخطبة: طلبها للزّواج، ويقال: خطبها إلى أهلها: طلبها منهم للزّواج، وكذا، طلبه منه، ويقال، خطب ودّه فهو خاطب (ج) خطاب وفي المثل" ذهب خاطبا فتزّوج".[2]

ثانيا: اصطلاحا:

الخطاب فهو عند الدّارسين المحدثين، نسج من الألفاظ والنسج مظهر من النظام الكلامي الذي يتخذ له خصائص لسانية تميّزه عن سواه، وهو كما عرّفه بعض الأسلوبيين" مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعدّدة"؛ وهو مرتبط بالنص، وفحواه، ومرتبط أيضا بدلالة النّص، أي بروحه وما يعقل عنه، والنصّ –وحدة أيديولوجية–تعتمد في إنتاجها طاقة خاصّة، تتوزّع بين المبدع، والشكل، والمتلقّي وتمارس قدراتها على المستويين السطحي والعميق. وترمي من وراء ذلك إلى فرز وإنتاج الدّلالتين المركزية والهامشية، على وفق قانون ثنائية القاعدة، والعدول، وتحيل المنتج إلى العديد من الممارسات السيميولوجية، لتُقَدّمها إلى المتلقّي على أنّها أكثر من مجّرد خطاب.[3]

والخطاب رسالة من الكاتب إلى القارئ، والاتصال بين الكاتب والقارئ إنّما يتمٌ عبر النصّ، تماما مثلما أنّ الاتصال بين المتكلم والسّامع، إنما يتمٌ عبر الكلام، أي عبر الإشارات الصوتية.

---

[1]. ابن منظور: لسان العرب. دار صادر، بيروت، مادة. (خ.ط.ب).

[2]. إبراهيم مدكور: معجم الوسيط، دار الفكر، مادة (خ.ط.ب).

[3]. ليلى زيان: المثل بين الخطاب القرآني والتواصل العام – دراسة لغوية، ألمانيا، Verlag Noor Publishing، 2016، ص. 206 – 207.

فالكاتب يريد أن يقدّم فكرة أو وجهة نظر معينة في موضوع معين، وهذا خطاب، والقارئ يتلقى هذه الفكرة أو الوجهة من النظر كما يستخلصها هو من النّص وبالطريقة التي "يختارها" (بل العادة أو بوعي وإرادة) وهذا تأويل للخطاب أو قراءة له. هناك إذًا جانبان يكوّنان الخطاب ما يقوله الكاتب وما يقرأه القارئ.[1] وذهب **أحمد بوصبيعات** في تعريفه أيضا لمعنى الخطاب نقلا عن الإمام **الزركشي**:

"بأنه الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم" وفي هذا التعريف يشترط في الخطاب توفر طرفي الخطاب وهما المُخَاطَبْ والمُخَاطِبْ، فالأول يصدر منه الخطاب والثاني يتوجه إليه ويكون متهيئ للفهم بالإضافة إلى توفر عنصر القصد أي قصد الإفهام، لأن الأصل في اللغة أنها للإبلاغ"؛ وللخطاب تعاريف متنوعة وردت عن عدة مفكرين ومتخصصين اللغويين من بينها ما جاء به **عبد القاهر الجرجاني*** بأنه: توجيه الكلام نحو لغير للإفهام، أيضا ما ورد عند **الكوفي** بقوله: "الخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، احترز "باللفظ" عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة وبالتواضع عليه" عن الألفاظ المهملة وبالمقصود به الإفهام " عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطابا وبقوله" لمن هو متهيء لفهمه " عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم"؛ وهذا التعريف هو ما ذكره **الزركشي** في قوله السابق ولا يخرج عن هذه التعريفات ما ذكره **طه عبد الرحمان** حين قال: "حد الخطاب أنه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوما".[2]

والخطاب كما يظهر في الدراسات المختلفة عملية اتصال تتم في إطارين: الإطار اللغوي، فقد يكون متوالية في الحمل المكتوبة أو المنطوقة ينتجها مرسل واحد أو عدة متخاطبين كما يحدث في الحوار أو غيره، وإطار غير لغوي يشمل العادات والأعراف والتقاليد والأخلاق.... وهو

---

[1]. ليلى زيان: المثل بين الخطاب القرآني والتواصل العام – دراسة لغوية، ص. 207.

*) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني فارسي الأصل ت: 471ه –من أبرز علماء علم البلاغة.

[2]. أحمد بوصيبعات: مقاصد الخطاب القرآني بين الوقوف والابتداء، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في قسم اللغة والأدب العربي، تلمسان، أطروحة غير منشورة، 2012، 356، ص. 14.

ما أطلق عليه مصطلح (أثنوجرافيا الخطاب) والخطاب باعتباره حدثا كلاميا يتألف منة عدة عناصر هي: المرسل، والمستقبل أو الجمهور والرسالة أو الموضوع، والهدف، ويؤثر هذا الهدف تأثير لا جليلاً في استراتيجية المرسل فيما يلي عليه اختيارات معينة من بين البدائل التي ينتجها له النظام اللغوي، وقد يؤثر في الصورة الحديث وطريقة بنائه، وهو يغير الكثير من المتغيرات الأسلوبية التي ترافق عملية التعبير اللغوي فيما يراه **هايمز** ويربط بعض علماء اللغة هدف الخطاب بالأثر الذي تحدثه وسيلة الاتصال بين المرسل والمتلقي، وقد عبروا عن هذه الوسيلة باستخدام كلمة قناة (Channel) والقنوات المتاحة لمنتج الخطاب كثيرة[1]؛ ومن بين أنواع الخطاب المتعددة، نبرز أهمها الخطاب القرآني والذي يعد محور دراستنا وعليه سوف نتطرق إلى مفهوم الخطاب القرآني في العنصر الموالي.

2.1 تعريف الخطاب القرآني:

القرآن رسالة الله إلى الإنسانية كافة، وقد تواترت النّصوص الدّالة على ذلك في الكتاب والسنّة، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف[158] ، ولدى يأتي بعده رسالة أخرى قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ الأحزاب [40]، اختص بها الرسول – صلى الله عليه وسلم، المبعوث رحمة للعالمين؛ إن الخطاب القرآني يكفلُ لكلّ إنسان سليم العقل والقلب الحقِّ في تدّبره والخروج من بعد ذلك عاجزا عن الإعراض عنه كما يفعل الجاهلون، وبلاغته قد تعهدّها الله فجعلها تشهد لهذا القرآن بإلاهيته ما دام هذا الخطاب ملازما بإعجازٍ يتضمنه وجوبا فلا يفارقه لحظة واحدة؛ إنّ الخطاب الربّاني خارج عن حدود الزمن، فهو قائمٌ بلا تجدد، والحادثون هم الزمنيون، وهم الذين يحدثون فيجدون القرآن يخاطبهم، فيتناول القرآن كل فرد وكلّ جماعة من المخاطبين، بحسب الأحوال التي يكونون عليها، وتتوجّه لهم من آيات الله في كتابه الآيات

[1]. خلود العموش: الخطاب القرآني – دراسة في العلاقة بين النص والسياق، الطبعة الأولى، الأردن: عالم الكتب الحديث،2008، ص. 23.

الملائمات لأحوالهم، فالكافر تخاطبه آيات الدّعوة إلى الإيمان وعبادة الله، والمنافق تخاطبه آيات التحذير من النّفاق والمؤمن تخاطبه الآيات التي تخص المؤمنين بحسب حاله.[2]

فخطاب الله عزّ وجلّ في القرآن للرسول شامل للمؤمنين، مالم يكن في النّص أو في غيره ما يدّل دلالة صريحة على الخصوصية، وخطاب المفرد في القرآن وهو خطاب لكلّ فرد يصلح للخطاب، وهو أسلوب من أساليب التعميم الذي هو بمثابة النّص على العموم وتأكيده، بخلاف ألفاظ العموم فإنهّا تحمل أن يراد بها الخصوص، وحين يراد بها العموم فيلاحظ فيه توجيه الخطاب لكلّ فرد مكلّف ضمن خطاب الجماعة؛ إن الله عزّ وجلّ في خطابه القرآني يضرب الأمثال، ويّنوع الأدّلة والبراهين، ويجيب عن شبه أعدائه أحسن الأجوبة، ويصدّق الصادّق، ويكذّب الكاذب، ويقول الحق ويهدي السّبيل، ويدعو إلى دار السّلام، ويذكر أوصفها وحسنها ونعيمها، ويحذر من دار البوار، ويذكر عذابها وقبحها وآلامها، ويذكر عباده فقررهم إليه وشدة حجاتهم إليه من كل جهة. وأنّهم لا غنى لهم عنه طرفة عين، ويذكر غناه عنهم وعن جميع الموجودات، وأنه الغني بنفسه عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير إليه بنفسه وأنّه لا ينال أحد ذرة من الخير فما فوقها إلاّ بفضله ورحمته، ولا ذرة من الشر فما فوقهما إلاّ بعدله وحكمته.[1]

كما تطرق **راغب الأصفهاني** في كتابه: (المفردات في غريب القرآن) حيث عرف الخطاب القرآني: على شكل مفردات لغوية خطب، الحَطْبُ والمُخَاطَبَةُ والتّخَاطُبُ المراجعة في الكلام، ومنه الْخُطْبَةُ والخِطْبَةُ، لكن الخُطْبَةُ تختص بالموعظة، والخَطْبُ الأمر العظيم الذي يكثر فيه التَخَاطُبْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴾ طه [95]، قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾الحجر [57].[2]

---

[2]. ليلى زيان: المثل بين الخطاب القرآني والتواصل العام – دراسة لغوية، ص. 210.

[1]. ليلى زيان: المثل بين الخطاب القرآني والتواصل العام – دراسة لغوية، ص. 211.

[2]. أبي القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني): المفردات في غريب القرآن. تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة للنشر، 1961، ص.150.

أما بالنسبة للمفردة القرآن فقد عرفها هذا الأخير من كتاب: (المفردات في غريب القرآن) حيث جاء تعريف لغوي: جاء من فعل القراءة: والقراءة ضّم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وليس يقال ذلك لكل جمع لا يقال فرأت القوم إذا جمعتهم، ويدل على ذلك أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تقوه بالقراءة، والقرآن في الأصل مصدر نحو كفران وُرحْجَانٍ قال: (إن علينا جمعه وقراته فإذا قرأناه فاتبع قرآنه).

قال **ابن عباس:**" إذا جمعناه واثبتناه في صدرك فاعمل به، وقد خص بالكتاب المنزّل على محمد صل الله عليه وسلم فصار له كالعلم كما أن التوراة لما أنزل على موسى والأنجييل على عيسى صلى الله عليهما وسلم قال بعض العلماء، تسمية هذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله كونه جامعا لثمرة كتبه بل جمعه تمرة جميع العلوم، كما أشار تعالى إليه بقوله: ﴿ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ يوسف [111]، وقَولَه تَعَالَى: ﴿ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ النحل [89] - قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ الزمر [28]، - قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ لِتَقْرَأَهُۥ ﴾ الإسراء [106]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِى هَذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ الزمر [27] - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ الإسراء [78]، أي قراءته (لقرآن كريم) وقرأت فلانا كذا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ الأعلى [6].[1]

بناء عليه، يقدم راغب الأصفهاني في هذا الكتاب شرحا دقيقا لعدد كبير من الألفاظ غير المألوفة الواردة في القرآن الكريم، مما يجعل من مؤلفه مرجعا أساسيا لفهم معاني الكلمات القرآنية بدقة وعمق.

وقد استخلصنا من خلال دراسة فكرة جملة من النقاط المتعلقة بتصوره لمعاني الألفاظ في الخطاب القرآني ضمن السياق اللغوي، حيث يولي أهمية لفهم الكلمات القرآنية في أطارها السياقي والمعجمي، كما يبرز التفاوت بين المعاني الظاهرة والخفية للخطاب القرآني من خلال اعتماده على الظواهر البلاغية والمجازات، الأمر الذي يعكس غنى الخطاب القرآني واحتوائه على الدلالات.

[1]. أبي القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني): المفردات في غريب القرآن، ص. 402.

ومن هذا المنطلق، يرى الأصفهاني أن الخطاب القرآني ليس مجرد نقل مباشر للمعاني، بل هو وسيلة فعالة، لتمرير التوجيهات الإلهية والمواعظ الربانية، التي تهدف إلى هداية الإنسان وتوجيهه نحو القيم الأخلاقية والدينية، بما يتلاءم مع متطلبات كل زمان ومكان.

ففي الأخير نستنتج هنا، أن الخطاب القرآني في كتابه المفردات في غريب القرآن يفهم على أنه خطاب لغوي متعدد معاني والجوانب وأنه أداة فعالة للهداية وتوجيه الناس نحو الحق والخير، وعليه يعرف الخطاب القرآني اصطلاحا: الخطاب القرآني هو من كلام الله موجها في معظمه إلى من شهدوا نزول القرآن بشكل خاص مباشر للرسول صلى الله عليه وسلم.

3.1 خصائص الخطاب القرآني وأنواعه:

اِتسم الخطاب القرآني دون غيره من الخطابات بمجموعة من السمات والخصائص كونه أرقى وأفصح خطاب إلهيي الذي يعلو على أي كلام بشري بليغ، ومنه سنعرض أهم الخصائص والأنواع الخطاب القرآني.

1.3.1 خصائص الخطاب القرآني:

ومن أهم خصائص الخطاب القرآني نوجز ما يلي:

نظام الصوت:

من أبرز ما يهتم به علماء الأصوات حيث تتجه دراستهم إلى اللغة والكشف عن البنية الداخلية لها، ومن ثمة الناحية الصوتية والإيقاعية، ولا أدل من أن هذه الدراسة يتميز بها خطاب الله تعالى، فهو لا يختلف عن اللغة في حروفها وحركاتها وكذا اشتقاقاتها والبحث في سماته الصوتية والبحث في إيقاعها موسيقى، أولا في فواصله المتشكلة في أواخر كلماته، ثانيا ذلك أن أول شيء أحسته تلك الأذن العربية هو نظام الصوتي في نظم القرآن فقسمت الحركة والسكون تقسيما منوعاً تجدد نشاط السامع كما وزعت في تضاعيف حروف المدّ والغنّة توزيعاً بالقسط يساعد على ترجيح الصوت به إلى أن يصل إلى الفاصلة الأخرى فيجد عندها راحته العظمى "وبما أنه ائتلاف رائع

يستدعي الأسماع ويستهوي النفوس فهذه الطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام من منثور ومنشور"[1]

هذا وإن الأصوات ما هو إلا مظهر من مظاهر الحالات النفسية التي يعتريها الانفعال من غضب وفرح وشدة ويسر، ويعد السبب الأكيد في " تنوعه بما يخرج فيه مد أو غنة أو لين أو شدة، وبما يهيئ له من حركات مختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تتناسب ما في النفس من أصولها".[1]

- **مراعاة مقتضى الحال:**

مقتضى الحال من أهم خصائص البلاغة فالتبليغ هو الذي يكون كلامه ملائما لأحوال، المخاطبين، وعلى هذا لا يكون الكلام بليغا ولوكان في غاية الدقة والانسجام، مراعيا لقواعد النحو والصرف وجميل الكلام، إلا إذا كان مطابقا لمقتضى الحال؛ وعليه فلا بد لمن أراد أن يخاطب العالم كله أن يكون على معرفة كاملة بأحوال الناس وبيئاتهم المختلفة، وأن يكون على إلمام كامل ومعرفة شاملة للغة التي يستخدمها، وأن يضمن كلامه من الطاقة التعبيرية ما يجعل العقول تحتار بجماله وترى فيه جديدا في كل عصر، وأن يكون خطابه موحدا للجميع وقائماً بأغراضهم ومصالحهم وممتعا لهم، وليس بوسع أي إنسان أو أديب فعل ذلك، فالأدب هو صورة عن نفسية صاحبه، وهو محدود بحدود الزمان والمكان، فمراعاة مقتضى الحال فيه قاصرة على المناسبة التي قيلت فيه، وينبغي أن يفهم النص من خلال ملابساته الزمانية والمكانية ولم نعلم نصّاً في التاريخ كله خاطب الإنسان من حيث هو إنسان خطابا يصلح لكل زمان وبيئة إلا القرآن الكريم.[2]

---

[1]. فاطمة الزهراء بوربونة: آليات التواصل في الخطاب الوعظي القرآني وأعراضه التداولية – دراسة دلالية لغوية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في قسم اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة، أطروحة غير منشورة، 2015، ص.- 29. 28

[1]. فاطمة الزهراء بوربونة: آليات التواصل في الخطاب الوعظي القرآني وأعراضه التداولية – دراسة دلالية لغوية، 2015، ص. 28- 29.

[2]. قويدر قيطون: جماليات وخصائص الخطاب القرآني، جامعة حمه لخضر الوادي، محاضرة مطبوعة في مقياس التصوير الفني في القرآن الكريم، ص. 1 -2.

- **مسحة القرآن اللفظية:**

بما يتجلى في نظامه الصوتي وإتلاف حركاته وسكناته ومداته وغناته واتصالاته وسكتاته، مما يسترعى الأسماع ويستهوي النفوس، وبما يحمله من جمال لغوي يوصف حروفه وحسن انتقائها وترتيب كلماته واختيارها، حيث تألف من المجموع قالب لفضي مدهش امتزجت فيه جزالة البداوة في غير خشونة بدقة الحضاري من غير ميوعة وتلاقت عندما أذواق القبائل العربية على اختلافها بكل يسر وسهولة، بأن وصل هذا الجمال اللغوي قمة الإعجاز بحيث لو أدخل القرآن شيء من كلام الناس لا عتل مذاقه في أفواه قارئيه اختل نظامه في آذان سامعيه.

*** مسحة اللفظية: هي أسلوب لغوي خاص للقرآن يظهر في نظم الجمل وترتيب الألفاظ والتوازن الصوتي والانتقال بين المعاني بسلاسة.**

- **إرضاء العامة والخاصة:**

إذا قرأه العامة أو قرئ عليهم أحسوا جلاله وذاقوا حلاوته وفهموا على قدر استعدادهم ما يرضى عقولهم ويمتع عواطفهم وكذلك الخاصة إذا قرأوه أحسو جلاله وذاقوا حلاوته وفهموا منه أكثر مما يفهم العامة ورأوا ما فيه مالم يره غيرهم.

- **إرضاؤه العقل والعاطفة:**

ومعنى هذا أن أسلوب القرآن يخاطب العقل والقلب معا ويجمع بين الحق والجمال، فتجده وهو في مواضيع التوحيد والعقيدة والأحكام لا ينسى حظ العاطفة وحجاتها إلى الجمال فيخاطب العقل بقنعه، ويخاطب القلب ليمتعه.

- **جودة سبك أقرانه وإحكام سرده:**

بذلك الترابط بين أجزائه وتماسك كلماته وجمله وآياته وسورة فعلى طول نصه تنوع مقاصده وتلون مواضيعه يظهر اتساقا عجيبا وانسجاما دقيقا فيعدوا وحدة متماسكة متآلفة.

- **براعته في تصريف القول وثروته في أفانيين الكلام:**

فالقرآن يورد المعنى الواحد بالألفاظ، وبطرق مختلفة بمقدرة فائقة خارقة تنقطع في حليتها أنفاس الموهوبين من الفصحاء والبلغاء، فيختار من الألفاظ ويصرفها بدلالات مختلفة تتناسب مع السياق الذي جاءت لأجله.[1]

[1]. قويدر قيطون: جماليات وخصائص الخطاب القرآني، ص. 2.

قصد القرآن في اللفظ مع وفاته بالمعنى: ومعنى هذا أنك في كل جمل القرآن تجد بيانا قاصدا مقدرا على حاجة النفوس البشرية من الهداية الإلهية أن يزيد اللفظ على المعنى أو يقصر عن الوفاء بحاجات الخالق؛ ومع هذا القصد اللفظ البريء من الإسراف والتقتير تجده قد جلى لك المعنى في سورة رائعة متكاملة وافية بالمراد؛ إضافة إلى ذلك كله فقد شكل الخطاب القرآني حضورا أدبيا وجماليا وروحيا ووجد قبولا باذخا في الوجدان الإسلامي، بما احتوت عليه دواله من خصائص التلاؤم والانسجام والدقة في أداء دلالته ومقاصده ما جعله أهم الوسائل التواصلية الإبلاغية المتفردة عن الخطابات الأخرى سموا وفصاحته وبلاغة وبيانا.[1]

2.3.1 أنواع الخطاب القرآني:

1. خطاب عام:

نحو قَولَه تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ الحج [49]، وقَولَه تَعَالَى على لسان سليمان: قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٢٣ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ المؤمنون [23، 24]، ويتجلّى ذلك أكثر في قَولَه تَعَالَى: ﴿ مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ۝٣٢ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ ﴾ الحج [32، 33]، وفي السياق نفسه يقول عزّ من قَالَ: ﴿ وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ۝٤٣ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا۟ ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۖ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ المؤمنون [43، 44]، وقال جلّ شأنه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ۝٣٨ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ الحج [38] - [39]، وفي غير ذلك من الآيات التي يكون فيها الخطاب موجهاً للعموم على عكس بعض الآيات التي يبتغي فيها القرآن أسلوب التخصيص.[2]

---

[1]. قويدر قيطون: جماليات وخصائص الخطاب القرآني، ص. 2.

[2]. علمي عبد الله: سمات الخطاب القرآني – دراسة في الأسلوب، موقع إلكتروني:
http ;//www .alwkah.net / sharia/D12236/D.

2. خطاب خاص:

أ. خطاب موجه للأنبياء والرسل:

مثل قَولَه تَعَالَى: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ﴾ مريم [7] ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴾ مريم [12] ،قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١١٠ ﴾ المائدة [110].

ب. خطاب موجه للمؤمنين والصالحين:

مثل قَولَه تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ ﴾ البقرة [104]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢ ﴾ البقرة [172]، وقوله جل شأنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة [183]، وقوله جل ذكره: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ النساء [59]، وغيرها من الآيات المدنية التي تبتدئ ب يا أيها الذين آمنوا، والتي تأتي إما آمرة أو ناهية، مثل قول الله عز وجل: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾ آل عمران [103].[1]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ٣١ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ٣٢ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن

[1]. علمي عبد الله: سمات الخطاب القرآني – دراسة في الأسلوب، موقع إلكتروني.

قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ ﴾ الإسراء [31-34].

ج. **خطاب موجه لأهل الكتاب:**

نحو قوله تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ آل عمران [64]، وقَولَه تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ المائدة [68].

د. **خطاب موجه للمنافقين:**

مثل قوله قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ التوبة [53]، وقوله جل شأنه: ﴿ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ التوبة [64]، وقَولَه تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ التوبة [65، 66].[1]

يتضح أن الخطاب القرآني متعدد الأبعاد الدلالية، حيث يعتمد على الدلالة في بناء النص القرآني متكاملا ليشكل خطابا جمالياً، وعليه سنتطرق في هذا العنصر إلى مفهوم الدلالة وأنواعها.

2. مفهوم الدلالة:

[1]. علمي عبد الله: سمات الخطاب القرآني – دراسة في الأسلوب، موقع إلكتروني.

من المفيد من قبل أن نعرف ما لمقصود بعلم الدلالة أن نقوم بعملية تفكيك للاسم المركب، بغية معرفة دلالات لغوية ثم العرفية والاصطلاحية لكل قسم المركب الإضافي. وبدأ فأن لفظ العلم صيغة مشتقة من الفعل (علم)، وعادة ما تشرحه قواميس العربية بالضّد أو المثل، وهو من باب (سمع)، ويعني مجردا (عرف) فإذا تعد بالباء من المثل علم به كان معناه شعر به، كما تطلق لفظ العلم ويراد بها الجبل، الراية، والمعلم، لأن في كل ذلك هداية، وإرشادا للساري أو للجند، وهذا الحال الرجل العالم إذا وصف بهذه الصفة، أو الحال والسمت، ومع أن بين العلم والمعرفة تقارب في الدلالة، لا إن الثانية أخص من الأول، لأنه علم بعين الشيء مفصلا عما سواه، مما يمكن من تميزه من غيره، لذلك فهي تتعدى إلى مفعول واحد مباشر، نحو قول **(عنتر العباسي)**:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

أما العلم فمعرفة قائمة على ضرب من التخصيص، له تعلق بالمعلوم، وذلك الملحق المخصص هو في العادة المفعول الثاني من الناحية النحوية، يضاف إلى هذا، أن المعرفة تكون لما غاب عن الإدراك لسبب من الأسباب بعد تحققه فيه، لذلك قال تعالى في سورة يوسف عليه السلام: ﴿ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ يوسف [58]، ويصحب المعرفة تفكر وتدبر لذات الشيء، كما أشير، وأما العلم فمعرفة حاصلة دون سابق إدراك، ترتبط بما له صلة بالمعلوم.[1]

والدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى وأما بحوثه فأنها تشمل كل ما يتصل به الدراسة الدلالة، سواء أكانت هذه الدلالة خاصة باللفظ المفرد أم كانت خاصة بجملة العبارة.[2]

[1]. نواري سعودي أبوزيد: محاضرات في علم الدلالة، الأردن: عالم الكتب الحديث، 2011، الطبعة الأولى، ص. 46 - 45.

[2]. عبد الكريم محمد حسن جبل: في علم الدلالة –دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، مصر: دار المعرفة الجامعية، 1997، ص. 20.

وعليه سنركز في هذا العنصر على تعريف الدلالة وذكر أهم أنواعها المتمثلة أساسا في: السياقية، المعجمية، التركيبية، البلاغية.

1.2 تعريف الدلالة:

انطلاقا من مفهوم الدلالة سوف نتطرق في هذا العنصر إلى التعريف اللغوي والاصطلاحي للدلالة وفقا لما جاء به العلماء والباحثين اللسانيين.

1.1.2 لغة:

الدلالة ما جعلت للدليل أو الدلال، وقال ابن دريد الدلالة بالفتح حرف الدّلال[1]؛ والدلالة الإرشاد وما ليقتضيه اللّفظ عند إطلاقه (ج) دلائل ودلالات، الدلالة: الدلالة واسم لعمل الدلال وما يجعل للدليل أو الدلال من الأجرة.[2]

2.1.2 اصطلاحا:

لقد اصطلح العلماء ومنذ بداية القرن 19 على المصطلح (séùasiologie) أو دراسة المعاني، وهو المصطلح المأخوذ عن أصل يوناني (séma) أي المعنى[3].

علم الدلالة الآن، مثله مثل كل علم حديث آخر لايزال يشكوا من أنه لم يحدد غايته بدقة، ولم يوضح مجموع مصطلحاته ولا ماهيتها، ولا حدود هذه المصطلحات، والحق أن نمو علم

---

[1]. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (دلّ).

[2]. إبراهيم مدكور: معجم الوسيط، دار الفكر، مادّة (دّل).

[3]. مسعود بودوخة: السياق والدلالة، عمان: دار الأيتام للنشر، الطبعة الأولى، 2014، ص.15.

الدلالة الحديث، واختلاف مقارباته المنهجية، وخلافات الألسنيين الفلسفية والمنهجية في آن معا، قد جعله العلمي، لكن أهميته وبسبب ارتباطه بالمعنى وتغييره، ما يجعله نفطة جذب لكل بحث لغوي؛ علم الدلالة لا ينفصل عن فلسفة المعنى وعلم الإدراك، لأنه يرتبط بالمعنى، الذي هو أساس كل تواصل لغوي، لذا بات علم الدلالة، أكثر من أي علم آخر يدرس المفردات أو المعجم أو المصطلح، نقطة ارتكاز كل بحث لغوي.[4]

لأن أي دراسة للسان، لابد من أن تسعى إلى الوقوف على المعنى، لأنه هو المال والنتيجة والقصد من إنتاج السلسة الكلامية بدءا بالأصوات وانتهاء بالمعجم مرورا بالبناء الصرفي والصيغ وقواعد التركيب والجملة، وما يدخل في انتاج المعنى من تشير وتنغيم، أي جميع المسائل التي تفرضها دراسة الكلمات من خلال معناها؛ وعلم الدلالة هو علم دراسة معنى الكلمات، ومعرفة هذا هي أساس كل معرفة وكل علم والمقصود هنا هو دراسة معنى الإشارة اللغوية، أي العلاقة بين الفكرة والصيغة.[1]

يعرفه بعضهم بأنه " دراسة المعنى" أو (العلم الذي يدرس المعنى) أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى.[2]

وتنقسم الدلالة إلى عدة أنواع رئيسية أبرزها السياقية، المعجمية، التركيبية، البلاغية، وهي أساس البحث في القرآن الكريم وعليه سنوجزها فيما يلي:

2.2 أنواع الدلالات:

1.2.2 الدلالة السياقية:

أولا: السياق في اللغة:

---

[4]. نسيم عون: الألسنية محاضرات في علم الدلالة، لبنان: دار الفرابي، الطبعة الأولى، 2005. ص. 96.

[1]. نسيم عون: الألسنية محاضرات في علم الدلالة، ص.96.

[2]. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة: الطبعة السادسة، 2006، ص. 11.

قال صاحب اللسان (ويقال له السياق وأصله سواق فقلب الواو لكسرة السين وهما مصدران من ساق يسوق) ومنه: " قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ﴾ ق [21]. وقيل في تفسير سائق يسوقها إلى محشرها، وقد وردت في القرآن الكريم بألفاظ مختلفة (نسوق، سيق، سائق، يساقون، المساق) ومنه قوله تعالى: ﴿ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدًا ﴾ مريم [86]، وقد فسر المعنى (نحث المجرمين على الميسر إلى جهنم عطاشى كالإبل".[3]

ثانيا: السياق في الاصطلاح:

بناء نصي كامل من فقرات مترابطة في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي سبق أو تتلو، مباشرة فقرة أو كلمة معينة، ودائما ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط، بحيث يلقي الضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على المعنى والغاية الفقرة بأكملها.

ويرى **فيرث** بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة ويقول أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم، معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأن المعاني هذه الوحدات لا يمكن وضعها أو تحديدها إلا بالملاحظة الوحدات الأخرى المجاورة لها)؛ ويبدو أن اللغويين العرب المتأخرين، صبوا جل اهتماماتهم على السياق متأثرين بأستاذهم **فيرث،** وهذا ما يلاحظ، واضحا فيما كتبه الدكتور **تمام حسان** والدكتور **كمال بشر،** ويمكن حصر السياق اللغوي الذي اهتم به اللغويين بما يأتي:

1. الوحدات الصوتية والصرفية والكلمات التي يحقق بها التركيب والسبك.
2. طريقة ترتيب هذه العناصر داخل التركيب.
3. طريقة الأداء اللغوي المصاحبة للجملة أو ما يطلق عليه التطريز الصوتي وظواهر هذا الأداء المصاحب المتمثل في النبر والتنغيم والفاصلة الصوتية.

[3]. علي حميد خضير: دلالة السياق في النص القرآني، كوبنهاغن، دار الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2014، ص. 24 – 25.

وهذا ما أكده الدكتور **همام حسان** إذ يرى أن المقصود بالسياق التوالي، ومن ينظر إليه من ناحيتين أولهما: توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب السبك والسياق في هذه الزاوية يسمى سياق النص؛ الثانية: توالي الأحداث التي تصاحب الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال ومن هذه الناحية يسنى سياق الموقف.

ولم تكن نظرية حديثة كما زعم بعض الدراسين، بل أن علماء اللغة اهتموا قديما وحديثا إذ رأوا أن السياق أهمية في الوصول إلى المعنى، وهذه النظرية درست على مدى الأزمان في الفكر الإنساني فقد كتب **أفلاطون**، في كتابه **فيدروس** عن مراعاة مقتضى الحال في الخطابة.[1]

وعرض **أرسطو** في كتابه فن الشعر لموضوع مقتضى الحال، وأشار إلى أن الفكرة هي إيجاد اللغة التي يقتضيها الموقف ويتلاءم إياه وهذا يمكن رؤيته فيما تقدم في موضوع حصر السياق اللغوي، فالسياق في أحيان كثيرة يقوم بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة في جملتها ومن قديم أشار علماء إلى أهمية السياق أو المقام وتطلبه مقالا مخصوما يتلاءم معه وقالوا عبارتهم الموجزة "لكل مقام مقال"، فالسياق يتضمن داخل التعبير المنطوق بطريقة ما.[1]

2.2.2 الدلالة المعجمية:

أولا: المعجمية في اللغة:

عجم يعجم، عجما، فهو عاجم، والمفعول معجوم، عجم الحرف أو الكتاب: أزال إبهامه بالنّقط أو بالشّكل، معجم (مفرد): كتاب يضم مفردات لغوية مرتبة ترتيبا معينا وشرحا لهذه المفردات أو ذكر ما يقابلها بلغة أخرى ازدهرت صناعة المعاجم في العصر الحديث – بحث معنى الكلمة في المعجم". حروف المعجم: الحروف الهجائية.[2]

ثانيا: المعجمية في الاصطلاح:

---

[1]. علي حميد خضير: دلالة السياق في النص القرآني، ص.25-26 .

[1]. علي حميد خضير: دلالة السياق في النص القرآني، ص. 26.

[2]. إيمان محمد أمين حسن بن عامر: دلالة المعجمية في كتب التفسير والأثار عليها بالآيات الواردة في الرحمة انموذجا، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ص. 59 ، موقع إلكتروني:
https : jfslt.journals.ekb.eg /article.

فهي عبارة عن المعنى الذي يستقبل به اللفظ في المعاجم اللغوية أو أثناء التخاطب وهذا غير دلالته الصرفية فلفظ (غفور) مثلا يدل على شخص متصف بالغفران، غير أن هذه الصيغة الصرفية تزيد معنى أزيد وهو الكثرة والمبالغة، أو هو معنى الذي تسجله المعاجم في المفردة اللغوية مراعي فيه حروفها بترتيبها وصيغتها سواء كانت تلك المفردة سورة لفظ مستقل بمعنى كما تقول النطاق بوزن الكتاب، كل ما يشد به المرء وسطه، أو كانت في صورة لفظ يخلق معناه حسب ما نسميه سياق إسناده.[3]

كما يقال " قصف البعير" صرف أنيابه أي صوت بها لماحك ببعضها ببعض، " وقصف العود" كسره، أو كان في صورة تركيب من أكثر من كلمة واحدة وله بذلك معنى خاص مما يمكن أن يسمى عبارات سبيكة (أو متلازة) مثل نسيج وحده، وقوي الشكيمة، فهذه الصور كلها تدخل في تفسيراتها ضمن المعنى المعجمي؛ ولهذا المصطلح تسميات أخرى: مثل الدلالة اللغوية والدلالة الاجتماعية التي تؤخذ من المعاجم التي تبحث في المعاني الألفاظ اللغة؛ كما قد توسع في دلالة مصطلح (المعجم)، فلما كان المعجم يضم مفردات اللغة، أطلق هذا الاصطلاح –مجازا– لدى الكثير من اللسانيين المحدثين على مستوى من مستويات اللغة، وهو رصيدها المفراداتي، وهو مجموع الكلمات النظرية المفترضة التي تمتلكها مجموعة لسانية معينة فكل أفراد هذه المجموعة ينهلون من هذا الكم وذلك الانتقال في دلالة معجم ناتج عن ترجمة الكلمة الأجنبية (lexique)وهو اصطلاح لساني محدث في اللغة العربية؛ ويقصد بالمعجم، هنا، المستوى المعجمي اللغة، أي مستوى المفردات، في مقابل مستوى الأصوات، ومستوى الصرف ...إلخ، وأي دراسة لهذا المستوى أي للمفردات، يطلق عليها وصف المعجمية أو علم المعاجم أو "علم المعاجم" ومن ذلك دراسة معاني المفردات، والتي يطلق عليها مصطلح "الدلالة المعجمية" أي معاني مفردات اللغة؛ فالمعجم بهذا المفهوم مأخوذ من، (Lexique), وهي من الكلمة اليونانية

[3]. المرجع نفسه، ص. 59.

(lix hos) ويعني به " ماله علاقة بالكلمات" والأخرى الرصيد اللغوي، الذي يتكون من مجموع مفردات اللغة، قديمها وحديثها، ومنتظر منها، وهذا الرصيد لا يمكن أن يحبط به بشري.[1]

فيقصد بالدلالة المعجمية عند **ابن جني:** أعلم أنه كما كانت الالفاظ للمعاني أزمة، وعليها أدلة، وإليها موصلة وعلى المراد منها محصلة، عنيت العرب بها، فأولتها صدرا صالحا من تثقبيها وإصلاحها.[2]

وبما أن الكلام عند القدماء ألفاظ مفردة وتراكيب ولا غنى لأحدهما عن الاخرة في الاستعمال اللغوي فقد قسم العرب الدلالة من حيث الوحدة اللغوية الحاملة لما إلى دلالة التراكيب الدلالة لأولى وحدتها المفردة أو الكلمة والدلالة الثانية وحدتها الجملة أو التركيب.[1]

3.2.2 الدلالة البلاغية:

أولا: البلاغة في اللغة:

البلاغة: حسن البيان وقوة التأثير و(عند علماء البلاغة): مطابقة الكلام مقتضى الحال مع فصاحته.[2]والبلاغة: الفصاحة.[3]

ثانيا: البلاغة في اصطلاح:

إذا كانت الدلالة تبحث عن مستويات المعنى، فان البلاغة أحد ميادين لان البلاغة تقديم الالة او المادة او الوسيلة التي تعين دارسة على كشف المستويات المتعددة لمعنى النص الواحد؛ ولهذا

---

[1]. إيمان محمد أمين حسن بن عامر: دلالة المعجمية في كتب التفسير والأثار عليها بالآيات الواردة في الرحمة أنموذجا، ص. 60.

[2]. ربيعة برباق: الدلالة المعجمية عند العرب – دراسة نظرية وتطبيقية. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي، علوم اللسان العربي، 2012، ص. 74.

[1]. ربيعة برباق: الدلالة المعجمية عند العرب – دراسة نظرية وتطبيقية. ص. 74.

[2]. إبراهيم مدكور: معجم الوسيط، دار الفكر، مادة (البلاغة).

[3]. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (البلاغة).

العلم فضائل مشهورة ومناقب معزوفة حتى قيل (ان أحق العلوم بالتعلم وأولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جلى فناءه الفصائح)؛ وقيل "إن البلاغة: وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة" ولكي يتضح المقصود وعليه يمكن تقسيم علوم البلاغة على وفق علاقتها بعلم دلالة مع بيان تأثير كل علم الدلالة بحسب قرب تلك العلاقة من ميدان الدلالة.[4]

وطالما تناولت البلاغة في تراثنا وعنيت به وبحثت في خصوصياته، بل وقَعّدَتْ له، وأوجدت لمثل ذلك المذهب الكلامي قوالبه، ونحت به غير المنحنى المباشر فجمعت إلى العبارة عن المقاصد رونق التعبير ورشاقة اللفظ وجمال الصورة وهو معنى البلاغة في الأصل، تلك الخصائص التي متى روعيت، صار لها نفس التأثير كالسحر، فرأت السامع المتلقي الحق باطلا والباطل حقا، وهو معنى اللحن بالحجة الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم، أي حسن الإبانة الذي يشتمل القلب ويلبس عن النفس وإذا كان هذا المجال اهتمام البلاغة فكيف تلتقي مع علم الدلالة ومع أوجه التقاطع بينهما؟ لا شك أن بحث علم الدلالة في المعنى لا يقف عند حد المعنى المنطقي، بل إنه يبحث في مختلف المستويات إنتاج الدلالة لا سيما في اللغة الأدبية المتميزة التي تظل حبلى بالظلال، باختلاف المتلقين وتباين مواقف التلقي، إنه لا يقنع بشكل الواضح في التخييل، الذي وإن أهدر العلاقات المنطقية فانه يؤلف بين عناصرها بشكل مخصوص، يعوض تلك العلاقات بعلاقات جديدة من نوع خاص، إن تركيبا نوعيا معينا في الآيتين الكريمتين:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ العنكبوت [41][1]

[4]. محمد إسماعيل طالب: مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، الأردن: دار كنوز المعرفة،2009، ص.61.

[1]. القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية: 41.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴾ الجمعة [5].[2]

لا يمكن فهم معانيهما وفقا للعلاقات المنطقية ولا وفق قاعدة الصدق والكذب، ولا بناء على المعنى المعجمي بل أن ذلك لا يستقيم إلا إذا أدركنا العلاقات الخاصة التي جمعت المفردات داخل كل تركيب في ظلها إذ القصد في التركيب الأول ضعف المدعو ووهن المعتدي به، المقترن بخيبة الداعي، أو المُعَوَلْ، والمراد في النموذج الثاني بيان مبلغ حمق اليهود من الأصحاب الكتاب. وضعف عقولهم، وغفلتهم عن قيمة ما يحملون من الكتاب، وما يملكون من هدي، شحوى به عن أنفسهم، وعلى من سواهم، وقس على هذا المجازات المختلفة والكنايات فما حال عمل علم الدلالة إذا، في بلاغة واسع جدا، كما أن البلاغة تفيد كثيرا في مجال البحث عن المعاني.[3]

4.2.2 الدلالة التركيبية:

أولا: التركيب في اللغة:

(في علم الفلسفة) تأليف الشيء من مكوناته البسيطة ويقابله التحليل (مج).[1]

ثانيا: التركيب اصطلاحا:

إن العلاقة بين الدلالة وعلم النحو "التركيب" علاقة وثيقة والتأثير بينهما متبادل، ومن المعروف أن النظام الجملة والتركيب في العربية واسع، وبنيته الدقيقة: فالتركيب يؤثر في الدلالة وتغير تركيب جملة ما يؤدي إلى تغير في دلالتها، كما يؤدي خطا في التركيب أو في لحركة الاعرابية إلى تشويه وانحراف في الدلالة، وفي هذا الشأن يقول **إبراهيم أنيس**: "يحمل نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيبا خاصا لو اِختل لأصبح من العسير أن يفهم المراد منها، على إن الدلالة التركيبية حديثا تندرج ضمن ما يسمى ب"علم دلالة الجمل " أو "علم الدلالة تركبي وهو علم الذي يهتم ببيان معنى

---

[2]. القرآن الكريم، سورة الجمعة، الآية: 5.

[3]. نواري مسعودي أبو زيد: الدليل النظري في علم الدلالة، الجزائر: دار الهدى للنشر والتوزيع، 2007، ص. 56-57.

[1]. إبراهيم مدكور: معجم الوسيط، دار الفكر، مادة (تركيب).

الجمل أو العبارة وقد بدأت ملامحه تتبلور عند الغربين من خلال بحوث الدلالية النحو التوليدي أما ففي التراث فقد ارتبط بالقران الكريم فبدا الاهتمام بهذا النوع من الدلالة عند ظهور اللحن، وربما نضرب مثلا عن اللحن الذي وقع في بعضهم عند قرأت الآية الكريم، قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾ التوبة [3]،[2] بجر ورسوله عطفا على ما قبلها، واللحن بالجر يوقع على رسول صلى الله عليه وسلم مع المشركين وهذا باطل.[3]

ويمكننا أن نضرب مثالا عن الدلالة التركيبية بما جاء في قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ الفاتحة [5].[4]

فكلمة إياك تعرب مفعولا به مقدما وفي الحالة العادية يمكن تقديرها بنعبد إياك، لكن المولى عز زجل هنا قدم مفعول به وأخّر الفاعل، بمعنى أخر هناك تقديم وتأخير، لكن الوظيفة النحوية هنا أفادت دلالة التخصيص بمعنى أننا نعبدك يا الله وحدك ونخصك بالعبادة وحدة لا نشرك معك أحدا، مثله قولَه تَعَالَى: ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ ﴾ الزمر [66]،[1] تقديم مفعول به على فعله، هنا أفادت دلالة الاختصاص، ومثله دعاء القنوت " اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونومن بك ونتوكل عليك ... اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد... "[2]

تكمن علاقة الدلالة بالعلم التركيب إذا اجتمعت الكلمة مع مثيلاتها في التركيب، صار لها معها شأن كبير لم يكن من القبل ضمن ما تسمح به قوانين النحو، فالوظائف التي تعرفها في التركيب من هذا القبيل، وهي أيضا معان وظيفية من الدرجة أعلى تلي الوظيفية المعجمية (المعنى المعجمي) ووظيفة الصيغة الصرفية، إن طبيعة الحياة الإنسانية، من منطلق طبيعة تركيبية الفرد نفسيا وعقليا لا تقبل بالمطلق أن نعتقد بوجود المعاني والدلالات المفردة فحسب نحو الدلالة أعيان

---

[2]. القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية: 3.

[3]. حمزة بوكثير: محاضرات في علم الدلالة، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس، تخصص: لسانيات عامة، كلية الآدب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة، 2020، ص. 38.

[4]. القرآن الكريم، سورة الفاتحة، الآية: 5.

[1]. القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية: 66.

[2]. حمزة بوكثير: محاضرات في علم الدلالة، ص. 40.

والاعلام بل إن تلك الدلالات ما وجدت إلى لي تصاغ منها دلالات تركيبية تصلح للتعبير عن المواقف التي تصلح تتداخل فيها مكونات مختلفة وافراد وحالات وأفكار ومشاعر متعددة وهذا يتأتى بالطبع إلا بواسطة التأليف بين الدلالات الجزئية، التي طالما اِعتقدنا أنها مستقلة قائمة بذاتها إلى الأبد، لكن الأمر الذي ينبغي أن ننتبه إليه هو أن ذلك الضم لا يكون عشوائيا ضمن الوظائف الجديدة هذا من جهة، كما أن تلك الدلالات الوظيفية الحادثة لا تلغي مثيلاتها المتقدمة عليها منطقيا وزمنيا منة جهة ثانية.

قال **الجرجاني:** "وبعد أن كنا لا نشك في أن لا الحال للفظة صاحبتها تعتبر إذا أنت عزلت دلالاتهما جانبا، أي مساغ للشك في أن الألفاظ لا تستحق من حيث هي الألفاظ أن تنظم وجه دون وجه".

ولو فرضنا أن تنخلع من هذه الألفاظ التي هي لغات دلالاتها لما كان شيء منها أحق بالتقديم من شيء، ولا يتصور أن يجب فيها ترتيب ونظم.[3]

[3]. نواري مسعودي أبو زيد: الدليل النظري في علم الدلالة، ص. 52.

الفصل الثاني:

الأبعاد الدلالية – دراسة

تطبيقية

في سورة مريم

1. مفهوم سورة مريم:

تحتل سورة مريم مكانة بارزة في القرآن الكريم كونها أول سورة تسمى باسم امرأة، وذلك تعظيما لمكانتها، وجاء ترتيبها في المصحف رقم تسعة عشر، الجزء السادس عشر من الحزب اِثنان وثلاثون وسنعرف في هذا العنصر بسورة مريم بنوع من التفصيل:

1-1. التعريف بالسّورة:

لهذه السورة الكريمة اسمان: سورة مريم، لاشتمالها على قصتها مفصلة، وسورة "كهيعص "لإفتتاحها بها، واختلف العلماء حول عدد آيات هذه السورة، فهي تسعة وتسعون عند المدني الأخير والمكي، وثماني عند الباقيين، واختلافهم في ثلاثة مواضع، الأول: (كهيعص)، عدّه **الكوفي** وتركه الباقون، الثاني (وأذكر في الكتاب إبراهيم) عدّه المدني الأخير والمكي وتركه الباقون، الثالث: (فليمدده له الرحمن مدّا)، عدّه غير **الكوفي**، وفيما يخص مدنية السورة أو مكيتها، فقد وقع اِختلاف بين المفسرين على النحو التالي:

سورة مريم مكية إجمالا (6)، أجمع على ذلك المفسرون (7)، وفي الإتقان اِستثنى منها آية السجدة، وقوله (وإنْ منكم إلاّ واردها)، وقد حكى **الألوسي** ذلك في تفسيره فقال: "وهي مكية كما روى عن عائشة واِبن عباس واِبن الزبير رضي الله تعالى عنهم، ومقاتل: وهي كذلك إلا آية السجدة فإنها مدنية نزلت بعد مهاجرة المؤمنين إلى الحبشة: وفي الاتقان اِستثناء:" قولَه تَعَالَى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ مريم [71]،لكن لا دليل يدعم قوله من قال بمدنية بعض الآيات هذه السورة الكريمة، ومن ثم فإن القول بمكيتها على الإطلاق هو الصحيح والله أعلم.[1]

[1]. الصافي صلاح الصافي: سورة مريم دراسة تفسيرية بيانية، مجلة حولية جامعة الأزهر. مجلد 11، العدد 11، 2019، ص. 308- 309.

1-2. موضوع سورة مريم وغاياتها:

تشتمل سورة مريم على دروس ومقاصد أساسية باعتبارها نموذجا للمادة القصصية، حيث موضوعها الأساسي هو توحيد الله عزّ وجلّ، متابعة ومعالجة كفار مكة ومن حولهم من المشركين في قضايا فكرية واعتقادية، لتصحيح اِعتقاداتهم بشأنها أو إقامة حجة عليهم وقطع أعذارهم إذا أصّر على كفرهم ومعاندين، ولترد على طائفة من مقولاتهم، التي يتخذونها ذرائع لتحسين موقعهم المعاند للحق؛ والموضوع الذي تدور في فلكه هذه قضايا الفكرية اِعتقادية، يتعلق بمتابعة معالجة منكري البعث ليوم الدين، ويتضمن الرد على بعض أقوالهم التي قالوها، متذرعين بها لتحسين إصرارهم على مواقفهم العنادية، وبيان الدافع الذي يدفع المشركين لاتخاذ آلهة من دون الله عز والجل، وهو اعتقادهم أن آلهتهم تكون لهم عزّا، وبيان أن الكفرين تؤزّهم شياطينهم أزّا، أي تغريهم وتهيجهم وتهزهم وتحركهم تحريكا شديدا، من مغامز شهواتهم مصالحهم ومثيرات غضبهم .[1]

لهذه السورة الكريمة ثلاثة مقاصد أساسية تدور حول محور التوحيد، وهي إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى، وتنزيهه عن الولد، وإثبات البعث، هذه هي المقاصد الأساسية التي تعالجها السورة الكريمة كالشأن في السور المكية غالبا، والقصص هو مادة هذه السورة، فهي تبدأ بقصة زكريا ويحي، فقصة مريم ومولد عيسى، فطرف من قصة إبراهيم مع أبيه، ثم تعقبها إشارات إلى النبيين: إسحاق ويعقوب، وموسى وهارون، وإسماعيل، وإدريس، وآدم ونوح، ويهدف هذا القصص إلى إثبات الوحدانية والبعث ونفي الولد والشريك وبيان منهج المهتدين ومنهج الضالين من أتباع النبيين.

ثم تعرض السورة الكريمة لوصف الجنة وأهلها، وحكاية إنكار المشركين البعث وإنذارهم بأن الأصنام التي اعتزوا بيها سيندمون على اِتخاذها آلهة من دون الله، ووعد الرسول – صلى الله

[1] . عبد الرحمن حسين حبنكة الميداني: معارج التفكير ودقائق التدبر، جدة: دار القلم للنشر، الطبعة الأولى، 2002، مجلد السابع، ص.367.

عليه وسلم-بالنصر على أعدائه، وتحكى ضربا من كلام الكفار بنسبة الولد إلى الله عزّ وجلّ، وتختم بالتنويه بالقرآن وأنه بشير لأوليائه ونذير بهلاك معانديه كما هلكت قرون قبلهم.[2]

2. الدلالة المعجمية والسياقية :

تعد سورة مريم نموذجا غنيا لدراسة الدلالة المعجمية والسياقية لما تحتويه من طابع قصصي وتعبيرات بلاغية، وصيغ لغوية تبنى دلالتها في ضوء السياق، بحيث تتمثل الدلالة المعجمية التي تتعلق بالمعنى اللفظة والسياقية تعتمد على مقام النصي للسياق، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا العنصر.

1.2 الدلالة المعجمية :

1.2.2 تفسير الألفاظ:

وردت في بداية سورة مريم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ مريم [1]، هذه الأحرف التي تبدأ بها بعض السور، قيل إنها أسرار، وقيل أقسام الله، وقيل أسماء له، وقيل إشارة لابتداء كلام الله وانتهائه، وقيل هي أسماء للسور، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ ﴾ مريم [4]، أي ضعف عظمى، وخص العظم بالضعف لأنه عماد الجسم، يقال وهن، يهن، وهنا؛ أما قَولَه تَعَالَى: ﴿ ٱلۡمَوَالِيَ ﴾ مريم [5]، جمع مولى، وهم من تلزمه ولايته أمرهم وتلزمهم ولاية أمره، فخاف ألا يحسنوا خلافته، على أمته[1]، أما في تفسير أخر فقد وردت هذه اللفظة الذين يلونني في النسب كبني العم، والموالي جمع مولى وهو العاصب.[2]

وأيضا قَالَ تَعَالَى: ﴿ عِتِيّٗا ﴾ مريم [8]، حالة لا سبيل لها إلى إصلاحها ومداواتها، وفعله عتا، يعتو، عتوا، عتيا، أي نبأ عن الطاعة; قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱنتَبَذَتۡ ﴾ مريم [16]، أي اعتزلت، يقال انتبذ

---

[2]. الصافي صلاح الصافي: سورة مريم دراسة تفسيرية بيانية، مرجع سبق ذكره، ص.310 - 309 .

[1] .محمد فريد وجدي: المصحف المفسر، الدار العربية للكتاب، المطبعة العربية، 1988، ص. 396.

[2].محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، سوريا، الدار الإرشاد للنشر، الطبعة الثالثة، 1992، ص.54.

ناحية أي اعتزل الناس وجلس فيها قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَنَّىٰ ﴾ مريم [20]، أي من أين أو كيف؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ مريم [20]، أي ولم أك عاهرة قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَصِيًّا ﴾ مريم [22]، أي بعيدا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ مريم [24]، أي فنادها عيسى، وقيل ناداها جبريل وكان يتلقى الولد[3].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ مريم [11]، وجمعه، (المحاريب) هو صدر البيت، وأكرم موضع فيه، والغرفة، وأرفع بيت في الدار، وأرفع مكان في المسجد، والقصر وموقف الإمام في المسجد. [1]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ سَرِيًّا ﴾ مريم [24]، أي جدولاً من الماء، وقيل سرياً، أي رفيع القدر من السر وهو الرفعة، أما الآية رقم [24] قَالَ تَعَالَى: ﴿ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ مريم [25]، أي بلحا آن أوان قطعة[2]؛ أما في تفسير آخر: الرطب بضم ففتح ما نضج من البسر قبل أنيصير تمرا والجني فعيل بمعنى فاعل أيصار طريا صالحاً للاجتناء.[3]

وفي قوله: ﴿ وَقَرِّى عَيْنًا ﴾ مريم [26]، أي وطيبي نفسا واشتقاقه من القرار فإن العين إذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر إلى غيره، وقيل بل مشتق من القر وهو البرد، فإن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ ﴾ مريم [26]، أي فإن ترى وما زائدة ؛ وفي قَولهَ تَعَالَى: ﴿ صَوْمًا ﴾ مريم [26]، أي صمتا، وقيل صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم، أما في الآية رقم 27 ﴿ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ مريم [27]، أي منكرًا، من فري الجلد أي قطعة.[4]

---

[3].محمد فريد وجدي: المصحف المفسر، ص. 397 – 398.

[1]. عبد الرحمن حسين حبنكة الميداني: معارج التفكير ودقائق التدبر، ص. 392.

[2]. محمد فريد وجدي: المصحف المفسر، ص. 398.

[3]. محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص.83 .

[4]. محمد فريد وجدي: المصحف المفسر، ص.398.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَصِيًّا ﴾ مريم [22]، بعيدا من أهلها، وفي لفظ آخر قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ مريم [26]، أي طيبي نفسا ولا تغتمي وارفضي ما أحزنك يقال قرت عينه تقر بفتح العين وكسرها في المضارع وفي وصف العين بذلك تأويلان :أو لهما أنه مأخوذ من القر وهو البرد وذلك أن العين إذا فرح صاحبها كان دمعها باردا، وإذا زن كان دمعها حاراً.[5]

ولذلك قالوا في الدعاء عليه أسخن الله عينك، والثاني أنه من الاستقرار والمعنى أعطاه الله ما يسكن عينه فلا تطمح إلى غيره وفي المصباح، وقرت العين من باب ضرب قرة بالضّم وقرورا بردت سرورا وفي لغة أخرى من الباب التعب.[1]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَرِيًّا ﴾ مريم [27]، الفري البديع من فري الجلد، والفري العظيم من الأمر يقال في الخير والشر وقيل الفري العجيب، وقيل المفتعل ومن الأول الحديث في وصف **عمر بن خطاب:** فلم أرى عبقريا يفرى فريه، والقرى قطع الجلد للخرز، والاصلاح وفي المختار: ((فري الشيء قطعه لإصلاحه وبابه رمي وقرى كذبا خلقه وافتراه و أختلقه والاسم الفرية، وقولَه تَعَالَى:﴿ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ مريم [27]، أي مصنوعا مختلقا وقيل عظيما، وأفرى الأوداج قطعها وأفرى الشيء شقه فانفرى وتفرى أي انشق، وقال **الكسائي:** أفرى الأديم قطعه على جهة الإفساد وفراه قطعه على جهة الإصلاح)).[2]

وفي الآية الكريمة قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ مريم [34]، أي: يشتكون فيمارون بشكهم، ويجادلون بخرصهم، فمن قائل عنه، إنه الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ ﴾ مريم [46]، أي: عن شتم آلهتي، ودعوتي إلى عبادة الله ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ مريم [46]،

---

[5]. محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص.83.

[1].محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص.83 – 84 .

[2]. المرجع نفسه، ص.85.

أي: قتلا بالحجارة[3]. قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ مريم [68]، أي: جاثين على ركبهم من شدة الأهوال، وكثرة الزلزال، وفظاعة الأحوال، منتظرين لحكم الكبير المتعال.[4]

2.2 الدلالة السياقية:

1.2.2 تفسير المعاني :

في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ مريم [1]، فإن هذا من الحروف المقطعة والراجح أنها من المتشابه الذي نؤمن به ونفوض فهم معناه لمنزله سبحانه وتعالى فنقول﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾: الله أعلم بمراده به[1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ مريم [1]، هذا المتلوا ذكر رحمة ربك عبده زكرياء عبده إذا نادى ربه نداءا خفيا، لأن الجهر والأسرار عنده سواء، قال ربي إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا، شبه الشيب في بياضه وإنارته بشواظ النار، وانتشاره وسريانه في الشعر باشتعالها، ولم أكن بدعائي إياك يا رب شقيا قد قط، بل كلما دعوتك استجبت لي، وإني خفت من يتولون أموري بعد حياتي الدنيا فلا يحسنون خلافته وكانت امرأتي عاقرا، فامنحني من فضلك وليا يلي لأسرتي من صلبي فيرثني، ويرث من آل يعقوب واجعله ربي مرضيا فاستجاب له الله[2].

---

[3]. عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، لبنان: مؤسسو رسالة الناشرون، الطبعة الثانية،2013 ، ص. 517 – 519.

[4]. المرجع نفسه، ص.523.

[1].أبي بكر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه (نهر الخير على أيسر التفاسير)، بيروت: المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 2005، مجلد الأول، ص.997.

[2]. محمد فريد وجدي: المصحف المفسر، ص. 396.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَهَبۡ لِي ﴾ مريم [5]، الهبة: العطية الخالية من الأعواض والأغراض، يقال لغة: وهب له الشيء يهبه وهبا، ووهبا، وهبة فزكريا عليه السلام طلب من ربه في دعاءه أن يهبه وليا من ذريته وارثا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿مِن لَّدُنكَ ﴾ مريم [5]، لدن، ظرف زماني ومكاني غير متمكن بمنزلة : (عند)، إلا أنه أقرب من عتد وأخص منه و "لدن " ملازمة للإضافة، فهي تجر ما بعدها بالإضافة " وليا" أي : وراثا من ذريتي يرث أمور الدّين التي أتولاها، فيكون هو وليا عليها من بعدي[3].

قَالَ له: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ ﴾ مريم [7]، لم نجعل أحدا اسمه يحي من قبله، قال ربي من أين يكون لي غلاما وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر حدا لا يرجى معه علاج؟ قال الأمر كذلك وهو علي هيّن وقد خلقتك ولم تك شيئا، قال ربي اِجعل لي علامة أعلم بها وقوع ما بشرتني به، قال علامتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام بلياليها، وأنت سوى الخلق ليس بك خرس ولا بكم. فخرج على قومه من مصلاه، وأشار إليهم أن صلوا أو نزهوا ربكم بكرة وعشيا، وقال الله يا يحي خذ التوراة بجد وقوة وحكم بما فيها، وآتيناه الحكم صبيا، وما منحناه عطفا من لدنا على أبويه وغيرهما وطهارة وجعلناه تقيا، وإحسانا وطاعة لولديه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ﴾ مريم [14]، وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث يوم القيامة، وأذكر في الكتاب مريم إذا اعتزلت أهلها في مكان شرقي، فجعلت بينها وبينهم، سترا فأرسلنا إليها جبريل عليه السلام تمثل لها بشرا سوي الخلق، فاستعاذت بالله منه وقالت له إن كنت تقيا فلا تتعرض لي بسوء .[1]

[3]. عبد الرحمن حسين حبنّكة الميداني: معارج التفكير ودقائق التدبر، ص. 386.

[1].محمد فريد وجدي: المصحف المفسر، ص. 396 – 397.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَهَبًا ﴾ الأنبياء [90]، مصدر (رهب) يقال لغة: رهبة يرهبه رهبا، ورهبة ورهبا أي: خافه، أي: ويدعوننا في كل أحوال الرّغب التي يرغبون بها فيما يحبون، وفي كل أحوال الرّهب التي يرهبون بها حلول ما يكرهون وبهذا التحليل ظهر لنا التكامل بين النص الذي جاء في سورة (مريم) والنص الذي جاء في سورة (الأنبياء) بشأن قصة زكريا وولده يحي عليهما السلام.

ولدى التدبّر الذي تمت به مقارنة فقرات النصّيين وجدنا أنه لا توجد مكررات فيهما بل توجد معلومات مضافات، أو تصريح بمعان تفهم باللزوم الفكري من دلالات النص الآخر، وهذا من عجائب القرآن المجيد.[2]

مع تدّبر سريع لفقرات نص السورة (الأنبياء): قول الله تعالى حكاية لدعاء زكريا عليه السلام قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ﴾ الأنبياء [89]، أي: رب لا تتركني وحيدا لا ذريّة له في شجرة نسبي، كفرع انتهى الامتداد من جهته عنده، فصار وحيدا فريدا منقطعا، بينما تمتد الفروع الأخرى من شجرة النسب بالذّراري من كلّ جوانب الشجرة[1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ مريم [23]، عندئذ أدركها الله عز وجل بالثبيت، وشد العزيمة ليتحمّل ما ستلاقي من قومها، فانطق وليدها عيسى من تحتها أو أمر جبريل الذي يرعى ولادتها من تحتها كما في سورة (مريم)؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ مريم [24]، سرياّ: أي: جدول ماء تشربين منه وتتطهرين، وجاء فيه القراءة الأخرى، " فنادها من تحتها :"أي الذي هو تحتها، وقال لها أيضا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ مريم [25قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ

[2].عبد الرحمن حسين حبنكة الميداني: معارج التفكير ودقائق التدبر، ص.404.

[1]. عبد الرحمن حسين حبنكة الميداني: معارج التفكير ودقائق التدبير، ص.404.

مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴾ مريم [26]، وكان إجراء الجدول المائي لها، وإسقاط الرطب لها من جذع النخلة، بمجرد أن تهزه، أكراما لها على خلاف مجزى العادات، إذا لم يكن لهذا الجدول المائي جود في هذا المكان، ولم يكن للرطب وجود في جذع النخلة، وكان كل ذلك تثبيتا لها حتى تتابع بقوى وشجاعة، وصبر ما كلفّها الله أن تعمله بشأن الوليد المعجزة عيسى عليه السلام[2]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾ مريم [28]، ما كان أبوك رجل سوء وما كانت أمك عاهرة، فمن أين أتيت هذه النقائص؟ فأشارت إليه، فقالوا كيف نكلمّ من كان في المهد صبيا؟[3].

فرد عليهم قائلا: إني عبد الله أتاني الإنجيل، وجعلني نبيا، وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة طول حياتي، بالإحسان إلى والدتي وجعلني جبارا شقيا، والسّلام عليه يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ...ذلك عيسى بن مريم، هو (أي الكلام الذي سبق عنه)، قول الحق الذي فيه يتنازعون، ما كان ينبغي لله أن يتخذ ولدا سبحانه، فهو ليس في حاجة للإعانة، إذا أراد أمرا فإنما يقول له كن فيكون، إنه ربي وربكم فاعبدوه، هذا الطريق القويم، فاختلفت الفرق بينهم فويل للكافرين من رؤية يوم عظيم؛ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية أدم، ومن ذرية من نجيناهم مع نوح، ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل أي يعقوب، وذرية من هدينا واخترنا ...إذا تتلى عليهم آيات الرحمن سقطوا ساجدين باكين، فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون شرا، إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا؛ جنات عدن التي وعد الله عباده فآمنوا بها ولم يروها بأعينهم، إنه كان وعده منالا لا شك فيه، لا يسمعون فيها فضولا من القول إلاّ قول الملائكة سلاما، ولهم رزقهم يؤتون به

[2]. المرجع نفسه، ص. 418 – 419.

[3]. محمد فريد وجدي: المصحف المفسر، ص. 399.

صباحا ومساء لا ينقطع عنهم، تلك الجنة التي نورثها من عبادنا من كان تقيا، وما نتنزل (المتكلم جبريل) إلا بأمر الله له ما بين أيدينا وما خلفنا وجميع جهاتنا، ومكان ربك تاركك يا محمد (هذه الآية نزلت حين اِستبطا رسول الله جبريل لما سئل عن قصة أهل الكهف وخشى أن يكون انقطع عنه الوحي).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ مريم [86]، عطاشا لا يملك أحد الشفاعة إلّا من إذن الله له فيها وقالوا اتخذ الرحمان ولدا، لقد أتيتم إثما عظيما تكاد السموات تتفطرن منه وتنشق الجبال، وتسقط الأرض هداً، الموجب لذلك أن دعوا للرحمان ولدا، وما يليق به أن يتخذ ولدا، وما في السموات والأرض من كائن إلا أتى الرّحمان عبدا.[1]

لقد حضرهم وأحاط بهم عدا بحيث لا يخرجون عن دائرة علمه ونطاق تصرفه، وعد أشخاصهم وأفعالهم وكل ما يختص بهم وجميعهم قادم عليه يوم القيامة منفردا مجردا من الأتباع والأعوان إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيحدث الله لهم في قلوب الناس محبة من غير تعرض منهم لأسباب اكتسابها. فإنما سهلنا هذا القرآن بإنزاله بلغتك لتبشر به الذين يتقون ربهم لتنذر بهم قوما أشداء في خصومتهم، معاندين في مباحثهم وكم أهلكنا قبلهم من قرن كانوا أشد منهم خصومة وأكثر أعوانا وأنصارا، فهل تشعر منهم بأحد أو تسمع له ركزا، أي صوت خفيفا. [1]

3. الدلالية التركيبة:

1.3. التقديم والتأخير:

يعد التقديم والتأخير خطاب القرآني من الأساليب التركيب والبلاغية التي تبرز جمالية النص القرآني، كما بعد جانبا من جوانب المهمة في نظم العربي، فقد يوظف القرآن الكريم توظيفا معجزا يراعي فيه السياق، ليعطي كل آية يعداً دلاليًا خاصاً، وقد تناول علماء التفسير والبلاغة هذا

[1]. محمد فريد وجدي: المصحف المفسر، ص. 399 – 405.

[1]. محمد فريد وجدي: المصحف المفسر، 405.

الأسلوب في مواقع كثيرا، وبينوا كيف أن يتغير ترتيب الكلمات بينهم في تخصيص المعنى ومن خلال العرض نتناول نماذج من آليات القرآن الكريم التي ورد فيها التقديم والتأخير، ونحللها تركيبيا ودلاليا لنقف على الجمال القرآني، وقدرة الله عز وجل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ ﴾ مريم [8]، (أنى): اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق بحال من غلام أومن الياء في (لي) و(لي) متعلق بمحذوف خبر يكون؛ جملة (قال...) لا محل لها استفهامية / وجملة (النداء، ربّ) في محل نصب مقول القول وجملة (يكون لي غلام....) لا محل لها جواب النداء.[2]

ومن خلال تطرقنا إلى عدة مراجع نتوصّل من خلالها على ما يلي:

يكون خبر مقدم والتقدير كائنا أو موجودا (كائن لي غلام) وغلام اسم يكون مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة التبرير التقديم ودلالة التقديم (خبر يكون).

أ: من الناحية النحوية: لأن شبه الجملة والاسم نكرة فوجب تقديم الخبر وتأخير الاسم.

ب: من الناحية المعنوية: قدم الخبر لأن المتكلم (سيدنا زكريا) تعجب من أي ينجب غلاما وهو قد وهب عضمه وكبر سنه فقدم الخبر للفت الانتباه إليه وإبراز.؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ مريم [46]، (أراغب...آلهتي): جملة مقول القول في محل نصب مفعول به، الهمزة استفهام راغب اسم فاعل مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة مسد الخبر، وتعرب أيضا على أساس أنت مبتدأ مؤخّر وراغب خبر مقدّم، والأولى والأجدر هو الإعراب الأول؛ وقال النحاس في

[2] .محمود صافي: الجدول الإعراب القرآن صرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة: القدس، دار انتشارات مدين، مطبعة النهضة. قم، الطبعة الأولى، 1990، مجلد الثامن، الجزء 15 – 16 ، ص. 275.

كتابه "(قال أراغب...) رفع بالابتداء و(أنت) فاعل سدّ مسدّ الخبر، كما تقول :أقائم أنت؟ وحسن الابتداء بالنكرة لما تقدمها."[1]

وعليه نجد أن الإعراب نفسه في أغلب التفاسير القرآن الكريم إلا أن الاختلاف يكون في الطريقة والتبسيط؛ وبالتالي: (راغب) في أحد الوجهيين الإعرابيين: (خبر مقدم للمبتدأ) أنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ مؤخر؛ **وسبب التقديم :** لقد تقدم الخبر جوازا على المبتدأ لإبرازه ولفت الانتباه إليه؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ مريم [62]، إلا النافية (يسمعون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون (لغوا) مفعول به (سلاما) مستثنى بإلاّ منصوب، وبدل من كلمة لغوا و(لهم) شبه جملة متعلق بمحذوف خبر مقدّم و(رزقهم) مبتدأ مؤخر (بكرة) ظرف زمان و(عشيا) معطوفة عنها.

ويمكن أن نقول إن في الآية الكريمة (تقديم الخبر على المبتدأ) لأن شبه الجملة من جار ومجرور (لهم) متعلق بمحذوف تقديره (كائن) هو (الخبر) وقَوله تَعَالَى: ﴿ رِزْقُهُمْ ﴾ مريم [62]، مبتدأ مؤخر جوازا لأنه معرف بالإضافة، وسبب التقديم الخبر: كونه شبه جملة ومبتدأ اِسم معرفة.

أورد (**محمود صافي**) في كتابه كما يلي :

لا النافية (يسمعون)، (لغوا) مفعول به منصوب (إلاّ) أداة استثناء (سلاماً) منصوب على الاستثناء المنقطع (الواو) عاطفة (لهم) متعلق بخبر مقدم (رزقهم) مبتدأ مؤخر مرفوع (فيها) متعلق بالخبر المحذوف (بكرة) ظرف زمان متعلق بالاستقرار الذي هو خبر.

- وجملة: (لا يسمعون...) في محل نصب حال من جنات عدن.
- وجملة: (لهم رزقهم...) في محل نصب معطوفة على جملة لا يسمعون[1].

[1]. اِبن جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس: إعراب القرآن، لبنان، الطبعة الثانية، 2008، ص.567.

[1].محمود صافي: الجدول الإعراب القرآن صرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، ص. 319.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ مريم [64]، قال (**الأخفش**)... له ما بين أيدينا أي قبل أن نخلق (وما خلفنا) ما يكون بعد الموت (وما بين ذلك) منذ خلقنا".[2]

إلا: أداة حصر (بأمر) متعلق ب (نتنزل)، (له) متعلقة بمحذوف خبر مقدّم والموصول مبتدأ مؤخّر (بين) ظرف منصوب متعلق بمحذوف صلة ما، والموصول الثاني معطوف على الأول (خلقنا) ظرف منصوب متعلق بمحذوف صلة ما، الثاني الموصول الثالث معطوف على الأول في محل رفع (بين) مثل الأول متعلق بصلة ما الثالث (ما) النافية.[3]

وبناء على ما تطرقنا إليه أعلاه: نجد (ما) حرف نفي، (نتنزّل) فعل مضارع مرفوع (إلاّ بأمر ربك) شبه الجملة متعلق بالفعل نتنزّل (له ما بين أيدينا) شبه الجملة متعلق بمحذوف خبر مقدّم (ما) اِسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخرّ بين ظرف (أيدينا) مضاف اليه (وما خلقنا) معطوفة على ما بين أيدينا و(خلق) ظرف مكان و(ما) النافية (كان) فعل ناسخ (ربّك) اسم كان (نسيا) خبر.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ ﴾ مريم [74]، أعربها محمود الصافي كالتالي :

(الواو) استئنافية (كم) خبرية كناية عن كثير مبني في محل نصب مفعول به مقدّم (قبلهم) ظرف منصوب متعلق ب (أهلكنا)، (من قرن) تمييز كم.[1]

[2] .ابن جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس : إعراب القرآن، ص.570.

[3]. محمود صافي: الجدول الإعراب القرآن صرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، ص.321.

[1]. محمود صافي: الجدول الإعراب القرآن صرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، ص.329.

ومن هنا يمكن القول أن: قدم شبه الجملة المكونة من ظرف الزمان قبلهم على تمييز (كم) الخبرية والتقدير و(كم أهلكنا من قرن قبله) وسبب التقديم تنبيه العاقلين المنكرين لقدرة إله تعالى واشعارا لهم بأن الله تعالى الذي أهلك قرونا قبلهم أكثر منهم قوة قادرة على أن يهلكهم.

2.3. الحذف :

يتجلى الحذف في سورة مريم كظاهرة بلاغية وتركيبة، حيث يعد وجه من وجوه الإعجاز بحيث يكسب النص القرآني مرونة واتساعا دلاليا، ويعكس عمقا المعاني بأقل الألفاظ في أسلوبٍ يقوم على الإيجاز والتلميح دون التصـــريح ويعد الحذف من الوســـائل الإعجاز التي تسهم في الإيجاز إذ يكتفي بذكر ما يدل على المحذوف فيدركه الســـامع أو القارئ من السياق الكلامي دون إخلاء بالمعنى، وقد ورد الحذف في مواضع كثيرة في سورة مريم بحيث تكرر أربعة عشر مرة.

وردت في أوائل سورة مريم في لفظة قَالَ تَعَالَى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ مريم [1]، الحذف حيث ورد خبر مبتدأ محذوف أي هذا المتلو عليك من القرآن أو مبتدأ محذوف الخبر أي فيما يتلى عليك ذكر. [1]وعلى ما سبق ذكره، والأشهر أن في إعرابها الحروف المقطعة لا محل لها من الإعراب وقيل خبر لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف، أو مبتدأ أخبره ما بعده من الآيات ؛ تم وردت لفظة " أذكر "خبر مبتدأ محذوف تقديره، هذا ذكر رحمة ربك: منصوب بالمصدر الذي هو ذكر، أي بناء على ذكر رحمة ربك: خبر والمبتدأ محذوف فإنه يصح تقديره، هذا ذكر وذكر رحمة ربك، وهذا الذي نتلوه عليك ذكر رحمة ربك.[2]

[1]. محي الدين الدويش: إعراب القرآن الكريم بيانه، ص. 54.

[2].أبي بكر جابر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ص.997.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ مريم [4]، جملة (رب أني.....شيبًا) جملة مقول القول في محل نصب مفعول به، ورب منادى وحرف نداء محذوف والياء حذفت تخفيفا والكسرة وجدت تعويضا عنها، وجملة (إني وهن العظم مني...) الجملة الجواب النداء، إني حرف نصب، (وهن العظم) جملة تقع خبر الجملة الفعلية، واشتعل فعل ماضي والجملة الفعلية المعطوفة على الجملة (وهن) في محل رفع خبر" إن "ورأس الفاعل وشيبا تمييز؛ كما ورد في تفسير **النحاس** والمستقبل يهن أصله يوهن حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة،[3]

وجاء تفسير آخر (ربّ): منادى مضاف حذفت منه أداة النداء منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل (ياء) المتكلم، المحذوف للتحفيف، أصله (ربي) و(الياء) المحذوف مضاف إليه (مني) متعلق بحال من العظم (الواو) عاطف في موضوعيين و(شيبا) :تمييز.

كما في الآية التي تليها قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ﴾ مريم [7]، لم حرف جزم نجعل فعل مضارع مجزوم وشبه الجملة في متعلق المحذوف المفعول به ثاني :وسميا مفعول به أوّل (ومن قبل) من حرف جرّ، وقبل ظرف مبني على الضّم تقدير الكلام قبل ذلك، وهي إضافة المعنوية وليست الفظية، وشبه الجملة (من قبل سميا) متعلق بحال محذوف.

"في قولَه تَعَالَى: ﴿ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ﴾ مريم [8]؛ حيث جاء تفسير **الدرويش:** (رب) المنادى المضافة إلى ياء المتكلّم المحذوفة، و(إنني) اسم استفهام في محل نصب على الظرفية المكانية وهو متعلق بالاستقرار، في خبر يكون وليا جار ومجرور متعلقا بمحذوف خبر."[1]

ومن خلال ذلك نبسط ما يلي:

[3].ابن جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس: إعراب القرآن، ص. 558.

[1]. محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم بيانه، ص. 71.

(كانت) فعل ماضي ناقص و(امرأتي) اسم كان و(عاقر) خبر، و(قد) حرف تحقيق (بلغت) فعل وفاعل، و(عتيا) مفعول به لبلغت (من الكبر) شبه جملة متعلق بمحذوف حال، و(عتيا) البعض يعربها حال والبعض تمييز، وتقدير الكلام بلغ عتيا من الكبر و(من الكبر) شبه جملة نعت لعتيّا لكن تقدم عليها وانتصر على الحال؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ مريم [9]، حذف النون من الفعل الناقص (تكن) لتوفير شروط الحذف.

شروط الحذف:

أن يكون فعلا مضارعا مجزوما وعلامة جزمه السكون متبوعا بالحرف المتحرك، وهذا الحذف جائزا وليس واجبا ودليل ذلك ما جاء في الآية الكريمة، تشابه حذف النون في إحداهما لإثبات في الأخرى.

فقد حذفت في قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ النمل [70].[1]

ويمكن أن نثبت ذلك "من ما يمكرون"، دلالة الحذف تحذف النون من الفعل الناقص "كان "بشروط المذكورة للتخفيف؛ وجاء في كتاب التفسير **لمحمد الصافي**، الإعراب (كذلك) خبر لمبتدأ محذوف تقديره، الأمر كذلك (علي) متعلق ب (هيّن)، (الواو) الحاليّة (قبل) اسم مبني على الضّم في محل جر متعلق ب (خلقتك)، الواو حالية (تك) مضارع مجزوم وعلامة الجزم السّكون الظاهرة على النون المحذوفة للتخفيف، واسمه ضمير مستتر تقديره أنت (شيئا) خبرتك منصوب.

ونجد الحذف أيضا في الآية الموالية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ مريم [18]، (قالت إني أعوذ.....تقيا) جملة مقول القول في محل نصب مفعول به (إن) حرف نصب والياء اسمها،

[1]. القرآن الكريم: سورة النمل، الآية. 72.

وجملة (أعوذ بالرّحمان) في محل رفع خبر" إن " (إن كنت تقيا) جملة شرط (إن) أداة الشرط، (كنت) فعل شرط مبني على السّكون في محل جزم، وتقيا خبرها، وجواب الشرط محذوف؛ كما جاء في التفسير الإعرابي **لمحمود صافي** في اللفظة (بالرّحمن) متعلق ب(أعوذ)، (منك) متعلق ب (أعوذ)، (إن) حرف شرط جازم (كنت) فعل ماضي ناقص في محل جزم فعل الشرط، و(التاء) اسمه (تقيا) خبر كنت منصوب.

- جملة (قالت.....) لا محل لها استئنافية.
- وجملة (إني أعوذ.....) في محل نصب مقول القول.
- وجملة (أعوذ .....) في محل رفع خبر إنّ.
- وجملة (وكنت تقيا.....) لا محل لها استئنافية وجواب شرط محذوف تقديره فاتركني.[2]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَاْ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ مريم [19]، قد ورد الحذف (أهب)، فيه إعلان بالحذف فهو مضارع المثال وهب باب فتح وزنه أعلّ فتحتين.[1]

أي شِبه الجملة المتعلقة، بمحذوف مفعول به ثاني بكلمة أهبة لأنها تنصب مفعولين غلامًا مفعول به أول.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ ﴾ مريم [38]، (أسمع) فعل ماضي جامد لإنشاء التعجب مبني على الفتح المقدّر لمجيئه على صيغة الأمر (الباء) حرف جر زائد و(هم) ضمير محله القريب الجرّ بالباء الزائدة، ومحله البعيد الرّفع على أنه فاعل أسمع (أبصر) مثل أسمع، والفاعل مقدر أي أبصرهم.[2] ومن خلال هذا الطرح نتوصل على التحليل الآتي:

---

[2]. محمود صافي: الجدول الإعراب القرآن صرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، ص. 282.

[1]. محمود صافي: الجدول الإعراب القرآن صرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، ص. 282- 283.

[2]. المرجع نفسه، 300.

هناك حذف في قوله أبصر والأصل أبصر بهم.

- الياء: حرف جر مزيد (مبني على الكسر).
- أبصر: فعل ماضي جامد لإنشاء التعجب جاء على سورة الأمر مبني على الفتح المقدر والتقدير ما أبصرهم.

الهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جرّ لفظا، في محل رفع فاعل، والميم ميم الجمع وهي الصيغ الثانية للتعجب جاءت على وزن أفعل به سبب الحذف الايجاز واجتناب التكرار لأن (بهم ذكر قبل ذكر) في قَولَه تَعَالَى: ﴿ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ ﴾ مريم [38]؛ وقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ ﴾ مريم [38]، الظالمون مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر السالم، في شبه الجملة من جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ، التقدير لكن الظالمون اليوم موجودون في ظلال مبين.

- سبب الحذف :يحذف الخبر إذا كان شبه الجملة دلالة عليه ويقدر (موجود) أو (كائن) ذلك بسبب الإيجاز.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ ﴾ مريم [58]، حذف المفعول به (هم) من قوله هدينا ومن قوله اِجتبينا والتقدير ممن هديناهم واجتبناهم لأن الفعليين (هدي) (اِجتبى) فعلان متعديان يحتاج كل منهما إلى مفعول به وسبب الحذف وجود ضميرين في صلة موصول.

وفي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾ مريم [60]، الحذف في الآية حذف موصوف (عملا) والتقدير عملا صالحا، وسبب الحذف الايجاز لأن السياق يدل عليه.

4. الدلالة البلاغية:

كما هو متعارف في تراثنا العربي أن النص القرآني يحمل في طياته دلالات بلاغية تحمل رونقا وجمالا صوتيا وتركيبيا يعطي الخطاب القرآني في سورة مريم حيث تتسم بجزالة الأسلوب،

وعمق الدلالة، ورفعه النظم المقصد، وإعجاز قرآنيا فمن الناحية البلاغية، فقد امتازت سورة مريم بتنوع في الأساليب والصور، حيث يلاحظ فيها الإطناب والمجاز والكناية، والتشبيه، وكلها أدوات تسهم في تعميق المعاني وتوضيحها، وسنحاول في هذه الخطوة الوقوف حول هذه المواطن في سورة مريم.

1.4 الكناية :

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته، والسّر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطييك الحقيقة مصحوبة بدليلها والقضية وفي طيتها برهانها. [1]

والكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى، تنقسم الكناية باعتبار المعنى عنه ثلاثة أقسام، فإن المكني عنه قد يكون صفة وقد يكون موصوفا وقد يكون تشبيه.[2]

وهي في اصطلاح البلاغيين " هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، ليتنقل من المذكور إلى المتروك وسلوك الكناية اللغوي يشبه التورية واللحن. [1]

ورد أسلوب الكناية في مواضع كثيرة في سورة مريم حيث جاءت أربعة مرات لتعطي هذا الخطاب القرآني أسلوبًا بلاغيًا يكمن في العمق الدلالي، حيث تظهر كيف تتجاوز اللغة معناها الظاهر لتعبر عن مضامين أعمق.

ففي قَوْلَهَ تَعَالَى: ﴿ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ مريم [4]، كناية عن الضعف والكبر لأن العظم أصلب ما في الجسم، فإذا وهن العظم كان ما عداه أو هن، قول على غاية الضعف والهرم، وهي

---

[1]. السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني البيان والبديع، القاهرة، دار الأفاق العربية، الطبعة الأولى، 2002، ص. 280.

[2]. علي جازم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، لبنان، دار الفكر، الطبعة الأولى، 2006، ص. 105.

[1]. محمد كشاش: علل اللسان وأمراض اللغة، بيروت، لبنان، الدار النموذجية، الطبعة الأولى، 1997، ص. 148.

كناية عن صفة، وسر بلاغتها: الكناية: تعطي الحقيقة مصحوبة بدليلها وتفيد تقوية المعنى وتوضيحه مما يزيده، وفي تفسير الكشاف، **للزمخشري**: قرئ (وهن) بالحركات الثلاثة، وإنما ذكر العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بنائه، فإذا وهن تداعي وتساقطت قوته، ولأنه أشد ما فيه واطلبه، فإذا وهن كان ما وراءه أوهن ووحده لأن الواحد هو الحال على معنى الجنسية، وقصده إلى أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا إلى معنى آخر، وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها .[2]

حيث يشير تفسير **الزمخشري** إلى أن هذا التعبير يعد كناية بليغة عند شدة الضعف والشيخوخة، فالعظم هو أقوي ما في الجسد، وإذا أصابه الوهن دلّ على باقي الجسد بالضعف.

كما في الآية الكريمة قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ مريم [8]، كناية عن التقدم في السن وهي كناية عن صفة، والكناية في هذه الآية تدل على أن المتكلم (زكريا عليه السلام) قد بلغ غاية العجز وضعف القوة الجسدية حسب الكبر؛ وقد جاء في تفسير **الدرويش** في كتابه إعراب القرآني وبيانه، أن التعبير لتستخدم كناية عن شدّة الضعف والهرم، حيث أن (العتي) يدل على التغلب والبيس الشديد والجساوة في المفاصل وهذا كالعود الفاصل يقال عتا العود وعتى من أجل الكبر والطعن فالسن العالية أو بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتياً، وهو وصف يطلق مجازاً على الحالة التي يصل فيها الإنسان إلى مرحلة لا يستطيع فيها العمل أو الانجاب، كما يبرز **الدرويش** أن الكناية في هذا السياق تعبر عن العجز التام عن الإنجاب دون التصريح بذلك مما يظهر البلاغة في التعبير القرآني في توصيل المعنى بأسلوب غير مباشر. [1]

---

[2]. الزمخشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر: الكشاف الرياض، مكتبة العكبيات، الطبعة الأولى، 1417ه – 1998م، الجزء الرابع، ص. 5 – 6.

[1]. محي الدين الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، ص، 68.

تم وردت الكناية في الآية الكريمة قَالَ تَعَالَى: ﴿ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ ﴾ مريم [12]، وهي كناية عن صفة القوّة والجدّ، وعن اللالتزام الجاد، والمثابرة في اِتباع أوامر الله والعمل بتعاليم الكتاب فالمقصود ليس الأخذ الحرفي بل التمسك القوي بالتعاليم والعمل بها فجاءت هنا الكناية على التأكيد بالعمل الجاد في دراسة الكتاب وفهمه وتطبيقه؛ وفي الآية الموالية قَوْلُ الله تَعَالَى:﴿ : وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ مريم[39] ، نجد في الآية الكريمة سورة بلاغية الكناية عن يوم القيامة وهي كناية عن صفة، والحسرة هي الندم الشديد على ما ضاع في الدنيا من العمل الصالح "فالحسرة" هنا كناية عن حالة شديدة هي الندم العميق والمؤلم، والكناية هنا أشد بلاغة لأن الله لم يقل (يوم الندم) بل اختار لفظ (الحسرة) لما فيه من معنى الندم المقرون بالحزن والألم الشديد، الذي يقع فيه الكفار يوم القيامة.

فقد جاء في تفسير **الطبري** للكناية في يوم (الحسرة)، قوله في تفسيره لهذه الآية: يقول تعالى ذكره لنبي محمد صلى الله عليه وسلم: أنذر يا محمد هؤلاء المشركين بالله يوم حسرتهم وندمهم على ما فرطوا في جنب الله، ثم قال ابن عباس في قوله قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ ﴾ مريم [39]، قال: يصور الله الموت في صورة كبش أملح، فيذبح. قال: فييأس أهل نار من الموت فلا يرجونه، فتأخذهم الحسرة من أجل الخلود في النار وفيها الفزع الأكبر،[1] إذن فالكناية في الآية الكريمة تشير إلى شدة الندم التي تعتصر القلوب، وهذا التصوير لحالهم يوم القيامة.

2.4. الاستعارة:

[1]. أبي جعفر محمد بن جليل الطبري: تفسير الطبري، جامع البيان عن التأويل أي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، دار هجر للنشر، الطبعة الأولى،2001، الجزء الخامس عشر، ص. 544- 546.

هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له العلاقة (المشابهة) بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع (قرينة) صارفة عن إرادة المعنى الأصلي وهي ليست إلا (تشبيها) مختصرا لكنها أبلغ منه.[2]

وفي الأخير الاستعارة اعلم أن في الجملة يكون لفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالجارية.[3]

حيث تعد الاستعارة من الصور الفنية مما تجعله من أثر بليغ في التصوير البلاغي، حيث يصبح الكلام أكثر رونقا وجمالا ولهذا عّدها **الجرجاني** من المواضع المهمة التي يحسن الكلام بها، أما الأسلوب البلاغي الثاني فهو الاستعارة بحيث تجسدت في بعض آيات سورة مريم وذلك في الآيتين الكريمتين رقم 3 ورقم 79.

وفي قَوْلِهِ تَعَالَى في الآية الكريمة: ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ مريم [4]، اِستعارة مكنية، حيث شبّه الله تعالى الرأس بالنار (مشبه به) ثم حذف (المشبه) (النار) وترك أحد لوازمه القرينة، (اِشتعل) على سبيل الاستعارة المكنية وسر بلاغتها: لذة على تقوية المعنى فإن الاستعارة مكنية تدل على تجسيد المعنى وتشخصيها، بحيث يصبح المحسوس ملموسا، المعنوي ماديا مع الايجاز.

ونأكد كلامنا هذا، بقول صاحب كتاب التحرير والتنوير، بقوله وشبه عموم الشيب الشعر رأسه أو غلبته عليه باشتعال النار في الفحم بجامع مع انتشار شيء لامع في جسد أسود تشبيها

---

[2]. السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني – البيان والبديع – التحقيق: الشربيني شريدة، القاهرة، دار الحديث للنشر، 2013، المجلد واحد، ص. 348.

[3].عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، الدار النموذجية، ص. 27.

مركبا تمثيلها قابلا لاعتبار التفريق في التشبيه وهو أبدع أنواع الموكب، فشبه الشعر الأسود بالفحم والشعر الأبيض بالنار عن طريق تمثيله المكنية ورمز إلى أمرين بفعل (اشتعل).[1]

حيث اتضح المعنى لدينا على أنه شبّه رأس المؤمن المسلم يوم الحساب (بالنار) لما ترك أحد لوازمه، (اشتعل) وحذف الشيء الدال عليه، وهذا يثير الخيال ويشتعل المخيلة والفكر.

ثم في الآية الكريمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ مريم [78]، وأصلها الاطلاع فعل يقوم به الإنسان فيستعار هنا الفعل (أطلع) (للشخص)، ولكن في هذا السياق بصور الإنسان وكأنه فتح باب الغيب وشبه الغيب المجهول وحذف المشبه به، فهو مثل من يفتح كتابا أو بابا للغيب وترك أحد لوازمه في (أطلع) على سبيل الاستعارة المكنية.

3.4.التكرار:

انطوت خواتيم سورة مريم فنون عديدة: التكرار فقط تكرر ذكر الرحمن كما قلنا ستة عشرة مرة في السورة معظمها في خواتيمها والفائدة فيه أنه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره

وخلق لهم متطلباتهم التي بهم قوام معايشهم فهل اعتبر الإنسان؟ أم لايزال الغطاء مسدولا على عينه والوقر يغشى أذينه؟ فمن أضاف إليه ولذا جعله كالأفاسي المخلوقة وأخرجه بذلك عن استحقاق هذا الاسم الجدير به وحده.[1]

كما يعد التكرار الممثل للبيئة العميقة التي تتحكم في حركة المعنى في مختلف ألوان البديع، ولا يمكن الكشف عن هذه الحقيقة ولا بتتبع المفردات البديعية في شكلها السطحي ثم ربطها بحركة المعنى، وتكرار كلمة أو جملة أكثر من مرة لمعان متعددة، كالتوحيد، والتهويل، والتعظيم،

[1]. ابن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1393ه – 1967م، المجلد الثالث، الجزء السابع، ص. 09.

[1]. محي الدين الدويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص. 158.

وغيرها وهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح، أو الذم، أو التهويل أو الوعد، أو الإنكار، أو التوبيخ، أو الاستبعاد أو لغرض هذه الأغراض.[2]

وفي تعريف آخر جاء في كتاب أسرار التكرار في القرآن الكريم، وهو ذكر الشيء ثانيا بعد ذكره أولا، وكثرته بذكره ثالثا، والمراد بالكثرة ما فوق الواحد، وإنّما شرط الكثرة، لأن التكرار بلا كثرة لا يخل بالفصاحة، وإلا قبح التوكيد اللفظي.[3]

إذا التكرار أسلوب بلاغي استخدمه الله تعالى في قرآنه الكريم وذلك لتوكيد المعاني، وربط أجزاء السورة ببعضها وتعميق التأثير على السامع، ومواضع التكرار في اللفظتين (الرحمان الشيطان)

وسنتطرق إلى بعض نماذج في السورة الكريمة، وذلك في تكرار لفظة (الشيطان والرحمان)، كما في قَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴾ مريم [44]، وقَوْلِه ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴾ مريم [45].

الجمع بين هذين الاسميين ليس من قبيل – التكافؤ — لا سمح الله – ولكن من قبيل بيان مكانة الشيطان عند الله تعالى، أو بيان مكانة اتباع الشيطان، حيث الخسارة والهلاك وسوء المصير، فيراد هذين اللفظيين فيه عبرة عظيمة، وتحذير كبير لمن اتخذ ومازال يتخذ الشيطان وليا، ويتخلى عن ولايته الله عز وجل، وفي هذا الجمع أيضا قصد التخويف والترهيب ليس الوالد

[2]. فيصل حسين طحيمر غوادره: المستوى البلاغي في سورة مريم، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية).مجلد السابع عشر، العدد الأول، ص.641.

[3].جامع الكتب الإسلامية: علوم القرآن، أسرار التكرار في القرآن الكريم، موقع إلكتروني :

http ;//ketabonline .com /ar/books/104316 /read part

إبراهيم فحسب، بل للبشرية كلها جمعاء؛ نلاحظ أن في تكرار هذا الأسلوب في الآيتين المتتاليتين له دلالة كبرى عند أولي الألباب.[1]

(السموات) و(الأرض)، كما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ﴾ مريم [65]، وقوله تَعَالَى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴾ مريم [93]؛ كثيرا ما تكررت هاتان اللفظتان في القرآن الكريم، وكثيرا من جاءت متجاورتين، لأن في السماوات والأرض، حدثت وتحدث ولتستحدث الأمور العظيمة، من خلق والتفكير، ثم انتهاء حياة، فيهما وجد الإنسان، فإن وجود هذين الكلمتين في القرآن الكريم متجاورتان يعكس أهمية هذا التجاوز، خاصة وأنه تكررت كثيرا في القرآن الكريم ويشيئ بأهميتهما على المستوى النفسي والفكري.

ثم تكررت (ولد) (أموت) (أبعث) وذلك في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾ مريم [33]، وقد تكررت في الآية 15، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾ مريم [15]؛ وحسب تفسير **ابن كثير** وقوله: إثبات منه لعبوديته لله عز وجل، وأنه مخلوق من خلق الله يحيا ويموت ويبعث كسائر الخلائق، ولكن له السلامة في هذه الأحوال التي هي أشق ما يكون على العباد، صلوات الله وسلاما عليه.

5.4. الطباق:

هذا الجمع بين معنيين متضادين وقال **البقلاني:** "وأكثرهم على أن معناها أن يذكر الشيء وضده كالليّل والنهار، والسواد والبياض".

[1]. فيصل حسين طحيمر غوادره: المستوى البلاغي في سورة مريم، ص.642.

وقال الدكتور: **عبد الفتاح لاشين** "بأنّ اجتماع الضدين من الحلي البديعية الذي سماه البلاغيون، الطباق لأن المتكلم طابق بين الضدين"؛ والطباق في سورة مريم قد عم معظم آياتها، وتنوع بحسب أفانينه المختلفة، فقد جاء بين اسم واسم وفعل وفعل، وحرف وحرف، وبين ضمير وضمير.

من صور المطابقة مما ورد في هذه السورة الكريمة في الفظتين الكريمتين (بكرة) و(عشيا) وذلك في قَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ مريم [11]، وأيضا في قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ مريم [62].

البكرة: من التبكير في الصباح والعشي بعد غروب الشمس، وهما وقتان يجمعان بين اِشراق الشمس وغروبها، بين النهار والليل، بين النشاط، والسكون وهذا الجمع أراد منه سيدنا زكريا استمرارية التسبيح والصلاة بين الوقتين، وربما ما بينهما أيضا وفي تجاوز اللفظين اتساق لفظ وانسجام.[1]

إذن في الآيتين الكريمتين محسن بديعي هو طباق الإيجاب لأنه بين كلمتين متعاكستين تدل الأولى (بكرة) على بداية النهار وتدل الثانية (عشيا) على نهايته، وهما ضدان في حيث الوقت والمعنى لزيادة التوحيد والإيضاح، وفي الآية الكريمة قَولَه تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ مريم [28] ، الجمع بين الأب والأم مع اتصال كاف الخطاب فيهما، أورده الله عز وجل لينفي الشبهة –على لسانها قوم عنها–، فهي فتاة طاهرة عفيفة، من عائلة شريفة، واجتماع الأبوين لتقرير مبدأ طهارة تلك الأسرة، فالعفة ليست في مريم وحدها بل ممتدة إلى الأبوين؛ ثم قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ مريم [64]، محسن بديعي: هو طباق الإيجاب

[1]. فيصل حسين طحيمر غوادره: المستوى البلاغي في سورة مريم، ص. 642.

(بين أيدينا) (خلفنا) والمقصود والموجود أمامنا والموجود ورائنا؛ وفي الآيتين 44و45 (لفظة عصيّا) و(لفظة وليّا) جاءت الفاصلة الأولى والثانية مع نمط الطباق (عصيّا) و(وّليا)، وفي هذا التناغم في الصوت وتناسق في المعنى الدلالة ففي الأولى تحذير من عصيان الله، والثانية تحذير من ولاية الشيطان، فطاعة الشيطان وولاية الله لا يجتمعان في قلب رجل مؤمن طائع لله، وهذا الجمع بين اللفظتين هو استمرار التحذير والترهيب الوارد أعلاه.[1]

أما في لفظة (الأرض) ولفظة (السماوات)، هنا طباق معنوي يتمثل في العلو والانخفاض، فالسماء في السمو والأرض دون ذلك؛ وما ورد هنا شمول خلق الله تعالى، وأن قدرته ليست مقتصرة على علو بل شملت السفل الأرض لبيان عظمة الخالق.

- **المطابقة في السورة الكريمة من طباق بين فعل وفعل:**

كما في اللفظتين: (يكون) و(كانت)، قَولَه تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ مريم [21]، وفي قَولَه تَعَالَى: ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ مريم [35]؛ فجمع الله تعالى بين الماضي والحاضر أومن فعل الكينونة المستقبلي؛ (كفروا) و(آمنوا) وذلك في قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ مريم [73]، نجد هنا الطباق صريحا وتضاد بين فعليين (كفرو وآمن)، حيث يظهر الله عز وجل الفوز العظيم للمؤمنين وحسران المبين للكافرين.

- **ومن صور المطابقة بين حرف وحرف:**

[1]. فيصل حسين طحيمر غوادره: المستوى البلاغي في سورة مريم، ص. 642- 643.

(إليك) و(عليك) قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ مريم [25]، حيث تظهر عظمة الله لطفه بعباده سمعت أنت تقومين (يا كفر) (اليك) ونحن نتكفل بالتساقط (عليك).

- **طباق بين ضميرين:**

(نحن) و(هم) وذلك في قَولَه تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ مريم [70]، فقد جمع الله تعالى في هذا الخطاب أو السياق ضمير المتكلم وضمير الجمع الغائب (فنحن) اختصت بالله عز وجل وحده، وأما الثانية اختصت بأهل النار، فالأول ضمير للتفكر والاعتبار للمؤمنين أما الضمير الثاني مقصود (بهم) هو بيان مصير الكافرين لعذاب الله تعالى ولكل من يخالف الله تعالى.

6.4. مجاز المرسل:

ومن أهم أنواع المجاز المرسل: وهو المقصود بالذات فالمجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي، والعلاقة هي مناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، قد تكون (المتشابهة) بين المعنيين، وقد تكون غيرها.

فإذا كانت العلاقة (المتشابهة) فالمجاز (الاستعارة) ولا فهو (مجاز مرسل) والقرينة هي المانعة من إرادة المعنى الحقيقي، قد تكون لفظية وقد تكون حالية.[1]

وسنذكر نموذجيين من سورة مريم:

[1]. السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة – المعاني والبيان والبديع، ص.335.

قوله تَعَالَى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ مريم [38]، والعلاقة الحالية والمراد جهنم فأطلق الحال وأريد المحل لأن الظلال لا يحل فيه وأما يحل في مكانه وكذلك قوله: وهو في غفلة والغفلة لا يحل فيها أيضا، وإنما يحل بالمتالفة التي توقع الغفلة على أصحابها.[2]

ورد في السورة الكريمة المجاز المرسل في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ مريم [50]، علاقته الآلية ومعنى ذلك إن الله تعالى قدر ورفع مكانتهم وترك لهم ذكر طيّبا بين الناس وآلة ذكر(اللسان)، لذلك كان اللسان الآلة المناسبة لسياق.

7.4. الإطناب:

زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف، أوساط البلغاء: لفائدته وتقويته وتوكيده؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ مريم [4]، أي كبرت فإذا لم تكن في الزيادة فائدة، يسمى "تطويلا" وإن كانت الزيادة في الكلام غير متعينة.[1]

في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ مريم [64]، هنا إطناب لتأكيد أن نزول الملائكة ليس عشوائيا بل بأمر إلهي، مما يرسخ عظمة الأمر الإلهي وقدسية الوحي قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ مريم [64]، فهذا الإطناب بالتقييد والتخصيص وذلك تأكيد الله عزو وجل على عدم حرية واستقلالية الملائكة على أفعالهم وهذا لتعظيم شأن الله وتنزيه الملائكة عن التصرف دون إذن من خالقها.

[2]. محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص. 104 -105.

[1]. السيد أحمد هاشمي: جواهر البلاغة – المعاني والبيان والبديع، ص.257.

الخـــــاتمـــــة

الخـــاتمـــة:

لقد أسفرت هذه الدراسة على مجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي:

- أثمر الفصل الأول تحديدا نظريا لمفهوم كل من الخطاب والخطاب القرآني مع إبراز خصائصه، وأيضا مفهوم الدلالة وأنواعها.
- إضافة إلى الخطاب القرآني وما يحمل من دلالات معجمية وسياقية وبلاغية وتركيبية، فإنه يحمل في طياته القيم الدينية التي تبرِزُ معاني التوحيد والرحمة والصبر واليقين في وعد الله، وذلك ما جاء به الخطاب القرآني في الدلالة السياقية.

وهذا ما يضيف عمقا دلاليا يعكس الرسالة الإلهية واختلاف مقامات الإيمان وأحواله، وذلك في قصص (مريم، عيسى، زكرياء، يحي...).

- كما يكشف التحليل الدلالي عن انسجام الخطاب في النص القرآني، وبالتالي فإن الفصل الأول، يعد قاعدة نظرية يمكن الانطلاق منها لوضع دراسة تطبيقية ضمن مجال أبعاد الدلالة في سورة مريم نموذجا.

أما الفصل الثاني، هو عبارة عن دراسة تطبيقية، ترصد مختلف أنواع الدلالات (البلاغية والسياقية، والتركيبية) ومن الممكن تلخيص نتائجها كما يلي:

- لقد شكل التقديم والتأخير في سورة مريم ظاهرة أسلوبية، نتج عنها العديد من المعاني البلاغية والسمات الجمالية زادتها رونقا، أضاف للخطاب القرآني الذي من شأنه أن يرسخ الفكرة في ذهن المتلقي، أما الحذف فلم يقلل من شأن الخطاب القرآني بل زاده قيمة بلاغية وتركيبية ساهمت في التناسق بين آياتها الكريمة وجعل منها نظمًا متّماسكا يعج بالمعاني الأسلوبية والضمنية جعله إعجازًا لغويا للتدبر والتأمل والدراسة.

- أكدت هذه الدراسة على ثراء هذه السورة، جعلت عباراتها متناسقة عذبة على اللسان وطيبة على وقع الآذان.
- كما تميزت بعض الألفاظ في سورة مريم بأبعادها الدلالية المناسبة في اختيار سعتها وتنوعها، وذلك ما يثير الخيال إلى القارئ والمتلقي.
- برز التكرار في السورة الكريمة في بعض الألفاظ مثل الرحمن والكتاب والسموات والأرض، (ولد) (أموت) (أبعث) وهذا يضيف من خلال قيمته للخطاب القرآني رونقا وجمالا، وتتمثل قيمة هذا التكرار في التوكيد، وتنبيه المؤمنين والكفار، إلى قدرة الله عز وجلّ.
- إضافة إلى ذلك، فقد أمكننا البحث من رصد الطباقات والاستعارات والكنايات والإطناب ومجاز المرسل ما ساهم بشكل كبير في إبراز الجانب البلاغي للسورة، والتناسق الفني بين آياتها.

وفي الأخير، مهما اجتهدنا، في دراسة السورة فإن قصور العقل الإنساني عن بلوغ الغاية من حاصل من دراسة السورة الكريمة لغناها وثرائها الواسع.

قائـــمـــة

المـــصـــادر

والمـــراجـــع

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم (برواية حفص).

1. إبراهيم مدكور: معجم الوسيط. دار الفكر.
2. ابن منظور: لسان العرب. دار صادر بيروت.
3. ابن جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس: إعراب القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان : الطبعة الثانية، 1429ه -2008م.
4. ابن عاشور: التحرير والتنوير، د.ب، الدار التونسية للنشر،1393ه - 1967م، المجلد.3، الجزء السابع.
5. أبي بكر جابر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، بيروت، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة،1426 ه – 2005م، المجلد الأول.
6. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني البيان والبديع، دار الأفاق العربية، الطبيعة الأولى، 2002.
7. أحمد مختار: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة: الطبعة السادسة، 2006.
8. أبي جعفر محمد بن جليل الطبري: تفسير الطبري، جامع البيان عن التأويل أي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي: القاهرة. دار هجر لنشر، الطبعة الأولى،2001، الجزء الخامس عشر.
9. أبي القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني): المفردات في غريب القرآن. التحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة لنشر، 1961.
10. الزمخشري جار الله ابي القاسم محمود بن عمر: الكشاف الرياض، مكتبة العكبيات، الطبعة الأولى، 1417ه – 1998م، الجزء الرابع.

11. زيان ليلى: أثر الخطاب القرآني في التواصل العام، ألمانيا، Verlag Noor Publishing، د.ط، 2016.

12. السيد أحمد الهاشمي بك: جواهر البلاغة في المعاني، البيان والبديع، التحقيق: الشربيني شريدة، دار الحديث: القاهرة: مجلد واحد، 2013.

13. طالب محمد إسماعيل: مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، الأردن: دار كنوز المعرفة،2009 .

14. عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، لبنان: مؤسسو رسالة الناشرون، الطبعة الثانية،2013.

15. عبد الرحمن حسين حبنكة الميداني: معارج التفكير ودقائق التدبر، مجلد السابع، الطبعة الأولى، جدة2002 :، دار القلم لنشر.

16. عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، د.ب، الدار النموذجية، د.ط. 2003.

17. عبد الكريم محمد حسن جبل: في علم الدلالة – دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، مصر: دار المعرفة الجامعية، 1997.

18. على حميد خضير: دلالة السياق في النص القرآني: كوبنهاغن، دار الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2014.

19. علي جازم ومصطفى أمين: البلاغة البيان والمعاني والبديع، لبنان :دار الفكر، الطبعة الأولى، 2006.

20. العموش خلود: الخطاب القرآني – دراسة في العلاقة بين العلاقة بين النص والسياق، طبعة الأولى، الأردن: عالم الكتب الحديث، 2008.

21. محمد الصافي: إعراب القرآن، وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، مطبعة النهضة، الطبعة الأولى، 1411ه1990 – م، المجلد الثامن، الجزء (15-16).

22. محمد فريد وجدي: المصحف المفسر، دون بلد نشر، الدار العربية للكتاب، المطبعة العربية، دون طبعة، 1988.

23. محمد كشاش: علل اللسان وأمراض اللغة، بيروت، لبنان: الدار النموذجية، الطبعة الأولى، 1997.

24. محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم بيانه، سوريا، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، 1412ه -1992م، المجلد السادس.

25. مسعود بودوخة: السياق والدلالة، عان: دار الأيتام للنشر، طبعة الأولى، 2014.

26. نسيم عون: الألسنية محاضرات في علم الدلالة، دار الفرابي، لبنان: الطبعة الأولى،2005.

27. نواري سعودي أو زيد، محاضرات في علم الدلالة، ط.1، الأردن: عالم الكتب الحديث، 2011.

28. نواري مسعودي أبو زيد: الدليل النظري في علم الدلالة، الجزائر: دار الهدى لنشر والتوزيع، 2007.

- **مذكرات ورسائل الجامعية:**

1. بوصيبعات أحمد: مقاصد الخطاب القرآني بين الوقوف والابتداء، رسالة أعدت لنيل شهادة الدكتوراه في قسم اللغة والأدب العربي، تلمسان، 2011، أطروحة غير منشورة.
2. ربيعة برباق: الدلالة المعجمية عند العرب – دراسة نظرية وتطبيقية. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي، علوم اللسان العربي، 2012.
3. فاطمة الزهراء بوربونة: أليات التواصل في الخطاب الوعظي القرآني وأعراضه التداولية – دراسة دلالية لغوية. رسالة أعدت لنيل شهادة الدكتوراه في قسم اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة، 2015، أطروحة غير منشورة.

- **مجالات علمية:**

1. الصافي صلاح الصافي: سورة مريم دراسة تفسيرية بيانية، مجلة حولية جامعة الأزهر. مجلد. 11، العدد. 11، 2019.

- **مواقع الكترونية:**

1. إيمان محمد أمين حسن بن عامر: دلالة المعجمية في كتب التفسير والأثار عليها بالآيات الواردة في الرحمة أنموذجا، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ص. 59، موقع إلكتروني:

https : jfslt.journals.ekb.eg /article – 29058-50cb 11dc7ebb83pdf.

2. جامع الكتب الإسلامية، علوم القرآن، أسرار التكرار في القرآن الكريم، موقع إلكتروني: http ;//ketabonline .com /ar/books/104316 /read part.

3. علمي عبد الله: سمات الخطاب القرآني – دراسة في الأسلوب. موقع إلكتروني: http ;//www .alwkah.net / sharia/D12236/D.

- **مطبوعات بيداغوجية:**

1. حمزة بوكثير: محاضرات في علم الدلالة، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس ل م د، تخصص: لسانيات عامة، كلية الآدب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة، 2020.

2. قيطون قويدر: جماليات وخصائص الخطاب القرآني، جامعة حمه لخضر الوادي، محاضرة في مقياس التصوير الفني في القرآن الكريم، د.ت.ن.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

مقدمة:.....أ

الفصل الأول:الخطاب القرآني والأبعاد الدلالية 1

1.مفهوم الخطاب القرآني: 2

1.1. تعريف الخطاب: **2**

2.1 تعريف الخطاب القرآني:..... **4**

3.1 خصائص الخطاب وأنواع الخطاب القرآني:..... **7**

1.3.1 خصائص الخطاب القرآني: 7

2.3.1 أنواع الخطاب القرآني:..... **10**

1. خطاب عام:.....10

2. خطاب خاص: 11

2 .مفهوم الدلالة:.....12

1.2 تعريف الدلالة: **14**

2.2 أنواع الدلالات : **15**

1.2.2 الدلالة السياقية: 15

2.2.2 الدلالة المعجمية: 17

3.2.2 الدلالة البلاغية:..... **19**

4.2.2 الدلالة التركيبية:..... **21**

الفصل الثاني: الأبعاد الدلالية دراسة تطبيقية في سورة مريم.....

24

1.مفهوم سورة مريم: 25

1-1. التعريف بالسّورة:..... **25**

2-1.موضوع سورة مريم وغاياتها: 26

2.الدلالة المعجمية والسياقية: 27

1.2 الدلالة المعجمية: 27

1.2.2 تفسيرالألفاظ.....: 27

2.2 الدلالة السياقية: 30

1.2.2 تفسير المعاني 30

3.الدلالية التركيبية:..... 34

1.3. التقديم والتأخير:.....34

2.3. الحذف:.....38

4. الدلالة البلاغية:..... 42

1.4 الكناية:.....43

2.4. الاستعارة:.....45

3.4. التكرار: 47

5.4. الطباق:.....49

6.4. مجاز المرسل:.....52

7.4. الإطناب:.....53

خـــاتمـــة:..... 55

قائمة المصادر والمراجع: 58

فهرس المحتويات

.....60

ملخص الدراسة:

ملخص:

الخطاب القرآني أرقى أنواع الخطابات، حيث جاءت الدراسة لتستنبط منه أهم أنواع الدلالات السياقية والمعجمية والتركيبية والبلاغية في القرآن الكريم، وأخذنا سورة مريم نموذجا ثريا بطابعه القصصي الخطابي، حيث زادت هذه الدلالات أهمّية بالغة كونها جزء مهما من الخطاب القرآني حيث هي وسيلة بناء وتراص لهذا الخطاب وبناء على ذلك سعينا في البحث عن مدى أبعاد الخطاب الدلالية في سورة مريم.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الخطاب، الخطاب القرآني، الدلالة.

Résumé :

Le discours coranique est considéré comme le plus élevé parmi les types de discours. Cette étude vise à en extraire les principales formes de significations contextuelles, lexicales, syntaxiques et rhétoriques présentes dans le Coran. Nous avons pris la sourate Maryam comme exemple, car elle se distingue par son caractère narratif et discursif. Ces significations revêtent une grande importance, étant un élément essentiel du discours coranique et un moyen de sa construction et de sa cohérence. Ainsi, nous avons cherché à explorer les dimensions sémantiques du discours dans la sourate Maryam

Mots-clés : Coran, discours, discours coranique, sémantique.

Abstract:

he Qur'anic discourse is considered the highest form of discourse. This study aims to extract the most important types of contextual, lexical, syntactic, and rhetorical meanings found in the Holy Qur’an. We chose Surah Maryam as a model, given its narrative and discursive nature. These meanings carry great significance as they are an essential part of the Qur'anic discourse and serve as a means of constructing and structuring it. Accordingly, we sought to explore the semantic dimensions of discourse in Surah Maryam.

Keywords: Holy Qur’an, discourse, Qur’anic discourse, semantics.